المكتبة السبتية

شيوخ العلم وكتب الدرس في سبتة

الدكتور حسن الوراكلي

1 منشورات جمعية "البعث الإسلامي" - تطوان - المغرب

الغـــلاف :

ـ الصورة الخلفية : صفحة من مخطوط (اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار) لمحمد بن القاسم الأنصاري السبتي.

ـ خطوط : محمد المعلمين

شيوخ العلم وكتب الدرس في سبتة

شيوخ العلم وكتب الدرس
في سبتة

بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة السبتية



(أواخر القرن السابع الهجري)

الدكتور حسن الوراكلي

1

منشورات جمعية "البعث الإسلامي" - تطوان - المغرب.

الطبعة الأولى

1404 هـ - 1984 م

مطبعة النور - شارع عبد الكريم الخطابي
درب بوردان رقم 4 تطوان - المغرب

هذه المكتبة...

تاريخ المغرب من تاريخ حواضره وبواديه؛ ومعنى ذلك أن العناية بالتأريخ لهذه المدينة أو تلك أو لهذه القبيلة أو تلك، أياً كانت دوافع العناية وبواعثها، من شأنها أن تسهم في تركيب الصورة الحقيقية لتاريخ المغرب عبر العصور في مجالات السياسة، والاجتماع، والعلم والحضارة.

وأغلب الظن أن الذين عنوا بالتأريخ لبعض الحواضر والمدن والقبائل من مؤرخينا، قدامى ومحدثين، كانوا يتمثلون تلك الحقيقة، ويضعون نصب أعينهم ذلك الهدف.

ومن المعروف أن الدور الذي نهضت به مدينة سبتة في تاريخ المغرب السياسي والعلمي دور بالغ الخطورة والشأن بوأها من تاريخ المغرب بل ومن تاريخ الغرب الإسلامي مكاناً علياً قل من يتبوأ مثله من نظيراتها من مدن المغرب؛ بل ومدن بحر الحضارات: الأبيض المتوسط!

فما هو هذا الدور؟

وما طبيعته؟

ومن هم الرجال الذين نهضوا به؟

وما هي آثارهم؟

تلك الأسئلة، وغيرها كثير، هي ما ستحاول هذه المكتبة الإجابة عنه بحول الله من خلال ما ستوالي نشره من أبحاث في التاريخ العلمي، والحضاري، والاجتماعي لسبتة ودراسات عن أعلامها من الفقهاء، والأدباء، والكتاب، فضلا عما ستحرص عليه من جمع وتحقيق لنصوص ومؤلفات سبتية.

ويسعدنا أن نفتتح هذه المكتبة ببحث طريف عن « شيوخ العلم وكتب الدرس في سبتة » كتبه الأستاذ الدكتور حسن الوراكلي. يعرف في جانب منه، من خلال برنـامج أبي القاسم التجيبي السبتي، بطبقة من طبقات مجتمع سبتة أواخر القرن السابع الهجري هي طبقة شيوخ العلم بما كانت تمثله من استواء، والتزام، وقدوة في النظر والسلوك، ويعرف في الجانب الثاني بكتب الدرس التي كان عليها مدار الأمر في حلقات أولئك الشيوخ وما كان لها من أثر في تكوين الطالب السبتي وتوجيهه. ومن خلال هذا الجانب وذاك يتبين القارىء، كما يقول المؤلف بحق في ختام كتابه «إسلامية سبتة وعروبتها ومغربيتها وهي المنابع التي كانت هذه المدينة تمتاح منها فيما أسهمت به في تاريخنا الثقافي من عطاء فكري وأدبي على توالي العصور».

* * *

وبعد:

فإنه إذا كان استنقاذ مدينة سبتة من يد مغتصبيها ديناً في عنق المغاربة جميعاً فإن في التعريف بتاريخها وأعلامها وآثارهم أداء لبعض واجب الوفاء نحوها.

لذلك فإن هذه المكتبة لن تكون حكراً على طائفة

من المؤلفين والكتاب دون أخرى؛ بل إنها تفتح صدرها لكل عمل جاد يراد به إلى الكشف عن الملامح العلمية والحضارية لهذه المدينة والتي تؤكد هويتها الإسلامية العربية.

ومن هنـا نوجه الدعوة إلى كافة الدارسين والباحثين في تاريخ المغرب وتراثه أن يسهموا معنا في إنجاز هذا العمل، فلن يكون هذا الإسهام إلا تأدية لبعض الواجب، كما قلنا. إزاء سبتة المفقودة المنشودة، كفاء ما أنبتت من علماء وفقهاء وأدباء تتألق بأسمائهم ومصنفاتهم صفحات تاريخنا القديم.

ومن الله سبحانه وتعالى نسأل العون والتوفيق.

تمهيـــد

كانت مدينة سبتة منذ فترة مبكرة من حياة المغرب العقلية والعلمية أحـد المراكز التي نشطت بمنازلها شتى ألوان المعرفـة. وازدهرت بنواديها مختلف أضراب الثقـافة، وظلت هذه وتلك تؤتي أكلها على مدار أعصار المدينة في ظل الحكم الاسلامي.

ولسنا هنـا لتفصيل القول في أسباب ذلك ودواعيه، وبحسبنا الاشـارة الى أن موقـع المدينة الفريـد والمتميز جعلها دائما ملتقى للقـادمين من المشرق الى المغـرب والاندلـس، يقيمون بهـا فترة تطول حينـا، وتقصر آخر، ولكن أغلبهم، فيما نعلـم، كان يحرص خلال إقامته على ان ينشر علما، ويبث معرفة، ويذيع أدبا في مجالس

الدرس وحلقه بسبتـة. كما أن قربها من الاندلس هيأ لاهلها فرصة الافـادة من معارف الاندلسيين وعلومهم وآدابهم، فلم يكن الطلبة من أبنـاء سبتة يجدون مشقة أو عنـاء في شد الرحلـة الى الاندلس ليتحلقـوا حول شيوخ العلـم، ويختلفوا الى مجالس المشاهير من المقرئين، والمبرزين من المحدثين، بل إنه يغلب على ظننا أن الرحلـة الى الاندلس في طلب العلم أصبحت أو كادت تصبح على مر الايام تقليدا علميا أو أشبـه ما تكون به بين طلبة سبتة، ليس يعترف للواحـد منهم بالكفاية في هذا العلـم أو ذاك، وليس يقر لـه بالتصرف في هذا الفن أو ذاك مـا لم يرحل للقـاء الشيوخ والجلوس اليهم في قرطبة وغرنـاطة، واشبيلية، ومـالقة وغير هذه وتلك من حواضر العلـم والمعرفة في الاندلـس، وحتى حين نضجت العلـوم والمعارف في سبتة، واستوفت مجالسها العلمية حظها من المدرسين البارعين، والشيوخ المسندين الذين كان الطلبة يستكملون بين أيديهم دراستهم وتحصيلهم، ظلوا ـ أي الطلبة ـ مع ذلك يحرصون على التوجه للاندلس قصد لقاء الشيوخ والتوسع في الرواية (1). كما أن قرب المدينة من الاندلس جعل الانتقال إليها بالنسبة للاندلسيين أمرا سهلا ميسورا، وقد عرفنا من هـؤلاء عددا غير قليل انتقـل من

1) من الامثلة على ذلك رحلة القاضي عياض التي قام بها بعد أن كان (له في العلم حظ وافر، ووجه سافر، وعنده دواوين أغفال، لم تفتح لها على الشيوخ أقفال) على حد ما ورد في رسالة أمير المسلمين علي بن تاشفين التي وجهها في التوصية بعياض إلى قاضي الجماعة بقرطبة.

أنظر، قلائد العقيان: 111

عدوة الاندلس ونزل سبتــة واستوطنها، يحلق للتفسير والحديث، أو يجلس لتدريس الفقه والاحكام، أو ينتصب لاقراء العربية وآدابها(2).

وسواء حين كان ينزل المدينة هـؤلاء العلماء الوافدون من المشرق، أو حين كان ينتقل اليها هـؤلاء الشيوخ القادمون من الاندلس، أو حين كان يهاجر اليها علماء فاس وغير فاس من مدن المغرب، أو حين كان يعود اليها أبناؤها بعد الرحلة في طلب العلم بحواضره في المشرق أو في الاندلس، كانت سبتة تتلقف من أيدي هـؤلاء وأولئك جميعـا مختلف التيارات والمذاهب العقلية، والعلمية، والادبية التي كانت تتدفق بها مجالس الدرس والبحث، ومجالات التأليف والتصنيف في فـاس، وقرطبة، وبجاية، والقيروان، ودمشق، وبغداد، والقاهرة وغيرهـا، وكانت سبتة تتأثر بذلـك جميعه تأثرا بعيدا. ثم تتمثله على نحو فريد من النضج العقلي، والوعي بالـذات، عرفنـا صورا منهما فيما انتهى الينـا من مؤلفات بنيها في التفسير،

---

2) من هـؤلاء :

أ ـ أبو عبد الله محمد بن عمر ابن قطري الزبيدي النحوي (ت 501 هـ)، من بيت الزبيديين الشهير في العلم والمعرفة، استوطن سبتة، ودرس بها النحو والعربية وغيرهما.
أنظر، الغنية: 143 ـ 146.

ب ـ عبد الله بن سليمان الانصاري الحارثي (ت 612 هـ)، كان فقيها، أصوليا، نحويا، يدرس الكتاب لسبويه، والمستصفى لأبي حامد، وولي قضاء سبتـة.
أنظر، الديبـاج: 142.

ج ـ أبو عبد الله ابن خميس الانصاري الجزيري (ت 750 هـ)، كان أديبـا، شاعرا، فقيها متفننا، نزل سبتة، وأسندت إليه الخطبة في جامعها الاعظم.
أنظر، اختصار الاخبار: 28، وبلغة الامنية: 4.

والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والآداب، وكانت المدينة خلال عملية التلقف، والتأثر، والتمثل، والعطاء تكتسب أهميتها بوصفها أحد المراكز العلمية الهامة التي نورت، مدى قرون، أفق المعرفة، والفكر، والادب، ليس في المغرب الاقصى فحسب، ولكن في الغرب الاسلامي بعامة.

وليس من سبيل الى بلورة هذه الاهمية والكشف عنها إلا من خلال ما نعرف من كتابات المؤرخين الذين أفردوا المدينة بمؤلفات خاصة(3)،

---

3) ممن أفرد تاريخ سبتة بالتأليف من القدماء القاضي عياض في كتابه «الفنون الستة في أخبار سبتة» ومحمد بن أبي بكر الحضرمي في كتابه «الكوكب الوقاد فيمن حل بسبتة من العلماء والصلحاء والعباد». والكتابان معاً معدودان في حكم الضياع. ولسنا نملك، اليوم، من الكتب التي ألفها القدماء في تاريخ سبتة وآثارها ورجالاتها إلا أثرين اثنين، أولهما: (اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار) لمؤلفه محمد بن القاسم الانصاري السبتي، وقد عني بنشره، لأول مرة، ليفي برفنسال في مجلة «هسبريس» (مج 12ص145ـ176سنة1931) ثم أعيد طبعه بتطوان سنة 1940، ثم صدر بعد ذلك بتحقيق أستاذنا محمد بن تاويت في مجلة «تطوان» (العددان الثالث والرابع 1958 ـ 1959 من ص 73 إلى ص 95) وبتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بن منصور عن المطبعة الملكية بالرباط (1389هـ ـ 1969م). وثاني الأثرين هو كتاب (بلغة الامنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب) وقد نشره أستاذنا محمد بن تاويت في مجلة تطوان (العدد التاسع ـ سنة 1964 ـ من ص137 إلى ص193).

وألف في تاريخ المدينة من المعاصرين:

أ ـ الفقيه محمد السراج، وعنوان كتابه (خلاصة تاريخ سبتة بالأثر والمأثور وما جاورها حتى كدية الطيفور) وقد طبع في تطوان سنة 1976.

ب ـ الأستاذ محمد بن تاويت، وعنوان كتابه (تاريخ سبتة) وقد صدر عن دار الثقافة (1402هـ ـ 1982م) ضمن منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

ج ـ الدكتور خواكين فلفي رئيس قسم العربية والاسلام بكلية الآداب بجامعة مدريد المركزية، وعنوان عمله: (مساهمة في تاريخ سبتة الوسيط حتى استيلاء المرابطين عليها) **(Contribución a la Historia medieVal de Ceuta Hasta la ocupación almorávide).**

أو الذين وقفوا عندها في تواريخهم العامة(4)، وأيضا من خلال ما وصلنا من إسهام السبتيين في المكتبة الشرعية، واللغوية، والادبية، ومع أن ما وصلنا من هذا الاسهام قليل (5) بالقياس الى ما ضاع منه (6) فإنه يفيد بالغ الفائدة في استخلاص ملامح من حياة المدينة العقلية والعلمية على عصور مؤلفيه.

وليس من شك في أن كتب الفهارس والبرامج، وهي التي تروي لنا ألوانا من السيرة العلمية لطالب ما، نتعرف من خلالها على الشيوخ الذين تلقى عنهم. والكتب التي قرأها عليهم، والتقاليد العلمية التي كان الشيوخ يلتزمون بها في الاقراء والتدريس، ويلزمون بها تلامذتهم في الطلب والتحصيل، ذات أهمية قصوى فيما قد نحاوله من استكشاف لجوانب من النشاط العقلي، والعلمي، والادبي الذي عرفته حلقات الدرس ومجالسه في هذه المدينة أو تلك من المدن التي قدر لصاحب الفهرس أو البرنامج الرحلة اليها في طلب العلم، ومن هنا فان اعتماد فهرسة أو برنامج ما في التأريخ للنشاط العلمي في مدينة ما على فترة ما ليس، برأينا، في الاهمية والشأن دون أية مصادر أخرى، تاريخية أوعلمية. قدتعتمد للغاية نفسها.

ويظهر أن السبتيين أدركوا في وقت مبكر ما لكتب الفهارس

---

4) من هؤلاء ابن عذاري المراكشي في (البيان المغرب)، وابن خلدون في (العبر)، والناصري في (الاستقصا) وغيرهم.

5) من ذلك بعض آثار عياض، وابن رشيد، وابن الشاط، والقاسم التجيبي وغيرهم.

6) من ذلك، ديوان عياض، ومجموع خطبه، وديوان مالك بن المرحل، وكتاب (الاشادة في المشتهرين من المتأخرين بالاجادة) لعبد الرحمن العزفي، وغير ذلك كثير.

والبرامج من أهمية وشأن، فكانوا من السباقين الى التأليف فيها، وتعتبر فهرسة القاضي ابي الفضل عياض (476 ـ 544) المسماة بـ «الغنية» (7) أول ما عرفته المكتبة المغربية من اسهام في هذا اللون من التأليف. ولو أن ما كتبه السبتيون من فهارس وبرامج منذ ان أذاع فيهم بلديهم عياض فهرسته المذكورة فى أوائل العقد الخامس(8) من النصف الاول من القرن السادس الهجري وصلنا(9) لاستطعنا ان نفيد منه فائدة غير يسيرة فى التأريخ للحياة العقلية، والعلمية، والادبية في سبتة فيما تلى عصر عياض على نحو إن لم يكن بالغا حد الاستيفاء فإنه مسعف بحظ وافر في تأليف غير ما ملمح من ملامح

7) كانت هذه الفهرسة، تحقيقاً ودراسة، موضوعا لاطروحة الدكتورة التي أعدتها الصديقة الدكتورة مارية خوسي هرموسيا (**M. J. Hermosilla**) وقدمتها في السنة الجامعية 78 ـ 1979 إلى شعبة اللغات السامية بآداب برشلونة تحت عنوان
Los Maestros de Qadi Ayad.
La « Gunya » : Edisión, Estudio y Notas (3 vols).
وفي نفس الوقت صدرت (الغنية) عن الدار العربية للكتاب (ليبيا ـ تونس) بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم.

8) من المرجح أن عياضا ألف فهرسته قبل وفاته بسنة، أي في عام (543 هـ). أنظر، مقدمة المحقق ص 77

9) من فهارس السبتيين وبرامجهم التي تعتبر، اليوم، في حكم المفقود:
أ ـ برنامج أبي العباس أحمد العزفي (ت 649 هـ).
ب ـ فهرس أبي الحسن الغافقي الشاري (ت 649 هـ).
ج ـ برنامج أبي العباس ابن فرتون (ت 666 هـ).
د ـ برنامج ابي فارس الهواري الجزري (عاش في ق 7).
هـ ـ فهرسة أبي محمد عبد الله مولى أبي عثمان القرشي (عاش في ق 7).
و ـ فهرسة أبي القاسم ابن الشاط (ت 723 هـ).

تلك الحياة.

وأياً ما كانت الحال فإن الأثر الوحيد الذي وصلنا بعد عياض، من برامج السبتيين وفهارسهم (10) هو برنامج القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (11) (670 ـ 730 هـ)، ومن هذا البرنامج حاولنا أن

---

10) لم نعد برنامج ابن ابي الربيع الذي حققه المرحوم الدكتور عبد العزيز الاهواني ونشرته مجلة معهد المخطوطات العربية (نوفمبر 1955) في برامج السبتيين مع أن صاحبه أمضى شطرا كبيرا من حياته في سبتة، وأن الذي خرج له هذا البرنامج سبتي وهو تلميذه ابن الشاط، لسبب بسيط وهو أن البرنامج المذكور يسجل مقروء صاحبه ومشيخته في إشبيلية وليس في سبتة التي وفد عليها وقد اكتملت أداته العلمية.

أنظر، حول هذا البرنامج:

د. عبد العزيز الاهواني، كتب برامج العلماء في الاندلس.

«مجلة معهد المخطوطات العربية» المجلد الاول ـ الجزء الاول. ص 91 وما بعدها (مـاي 1955).

انظـر،

CHALMETA, P.
Estudio sobre el Barnámay de Ibn Abi al-Rabi
Fac. de Filosofia y letras de Madrid. Curso 1958-59.
342 (mecanografiado), Pub., parcialmente en Arábica, 1960 pp. 183 -208.

11) هو أبو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي بن القاسم التجيبي (670ـ730 هـ) 1271ـ1329 م، أخذ عن شيوخ بلده، ثم رحل إلى الاندلس والمشرق، فلقي الشيوخ، وتوسع في الرواية، وبعد عودته قعد لاسماع الحديث في سبتة، واشتغل بالتأليف، فكتب رحلته وبرنامجه، وجمع أربعين حديثا في الجهاد والحث عليه، وله غير ذلك. أما برنامجه فمنه نسخة مخطوطة بالاسكوريال وقد ورد في صفحتها الأولى، (برنامج عبيد الله تعالى الفقير اليه الغني به عز وجل القاسم بن يوسف بن محمد بن علي بن القاسم التجيبي البلنسي المحتد، السبتي النشأة والمولد، جعله الله تعالى ممن سعد بالكتاب والسنة ونال بهما المغفرة ودخول الجنة برحمته ومنه). =

نستخلص لمحات من الحياة العقلية في سبتة أواخر القرن السابع الهجري، ولكي نحقق ذلك توجهنا بالدراسة الى واجهتين اثنتين

وكان هذا البرنامج، تحقيقا ودراسة، موضوع أطروحة الدكتوراة التي أعدتها في مدريد الدكتورة (أنا راموس كالفو) بإشراف الاستاذ الدكتور خوسي مارية فورنياس. وكان الاستاذ عبد الحفيظ منصور قد أخبر منذ أزيد من خمس سنوات أنه يعد البرنامج للنشر. وقد صدر أخيراً، لكننا لم نطلع عليه بعد.

أنظر ترجمة التجيبي في :

أ) الانصاري، محمد بن القاسم، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الاثار، تحقيق الاستاذ عبد الوهاب بن منصور ـ المطبعة الملكية ـ الرباط (1389 ـ 1969).

ب) ابن حجر، الدرر الكامنة، الجزء الثالث، رقم 611 ط. الهند.

ج) بابا التنبكتي، أحمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط. مصر (1329 هـ).

د) الخطيب، اسماعيل، الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع، (رسالة دبلوم الدراسات العليا)، منها نسخة مرقونة بمكتبة دار الحديث الحسنية ـ الرباط.

هـ) الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط دار الكتب القومية التونسية ـ رقم 13323).

و) الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس (فاس 1346 ـ 1347 هـ).

ز) مجهول، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تحقيق الاستاذ محمد بن تاويت (مجلة تطوان ـ العدد 7 ـ 1964).

ح) منصور عبد الحفيظ، مستفاد الرحلة والاغتراب للتجيبي (مقدمة التحقيق) ط الدار العربية للكتاب.

ط) ناطق صالح مطلوب، فهارس شيوخ العلماء في المغرب والأندلس حتى القرن العاشر الهجري (طروحة دكتوراه)، منها نسخة مرقونة في مكتبة كلية الآداب ـ جامعة عين شمس (القاهرة).

ي) **Forneas, J. M. Eleneos. Estudio, tesis doctoral. 2ª parte, Madrid 1970.**
Calvo Ana Ramos.
Al Barnámay de Al - tuyibi. Edición critica y estudio. Tesis doctoral presentada en la U. A. M. el 1 - VII - 1976.

ك) وأنظر كذلك، مجلة العرب ـ السعودية (1974). ومجلة **Arábica XXIV.**

في البرنامج هما:

1 ـ شيوخ العلم في سبتة

تنبغي الاشارة بادئ ذي بدء الى أن الشيوخ الذين درس عليهم التجيبي وضمنهم برنامجه ليسوا كلهم سبتيين، فالرجل، كما هو معلوم، رحل (12) في طلب العلم، واغترب في تحصيله (13)، وكان يحرص على لقاء الشيوخ والجلوس اليهم حيثما حل، ومن هنا وقعنا في برنامجه على شيوخ من الغرب الاسلامي، فيهم، فضلا عن شيوخ سبتة، من أعلام مالقة، وبجاية، والقيروان عدد غير قليل، وآخرين من المشرق، فيهم مثل ذلك من أعلام القاهرة، ودمشق، ومكة، ولا شأن لنا، هنا، بهؤلاء ولا بأولئك.

كما تنبغي الاشارة الى أن عدد الشيوخ السبتيين الذين يروي عنهم التجيبي في البرنامج يمثل فقط الهيئة التعليمية التي تردد على مجالسها التجيبي ولا يمثل مجموع الهيئة التعليمية التي كانت المدينة

12) ليس في القطعة التي انتهت الينا من رحلة التجيبي تحديد للتاريخ الذي خرج فيه من سبتة، ويمكن القول بأن ذلك كان في أواسط العقد الأخير من القرن السابع، ففي القطعة المذكورة يسجل التجيبي تاريخ جلوسه إلى الشيخ ابن دقيق العيد بالقاهرة في سادس جمادى الأولى من سنة 696هـ. وهي السنة التي يحددبها أحد مترجميه بداية رحلته. أنظر، نيل الابتهاج: 222.

13) سمى التجيبي رحلته (مستفاد الرحلة والاغتراب) والقطعة التي حققها ونشرها الأستاذ عبد الحفيظ منصور (الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس 1395 ـ 1975) تبتدئ بذكر مدينة القاهرة وتنتهي بمشاهداته ولقاءاته في مكة المكرمة.

تعرفها في الربع الاخير من القرن السابع الهجري؛ ومع ذلك فإنه، أي عدد شيوخ الهيئة التعليمية التي اتصل بها التجيبي، كاف، في اعتقادنا، للدلالة، من حيث الخصائص العامة للبنية الفكرية والنفسية، على مجموع الهيئة المذكورة لما نفترضه من التشابه في المميزات العلميـة، ولمـا نقدره من التنـاظر في السمات الخلقية بين مجموع أفراد الهيئـة.

وإذا كان بعض مؤلفي البرامج من مثل ابن عطية الغرناطي (ت 541 ﻫ)، والقاضي عياض السبتي (ت 544 ﻫ) قد عنوا في برامجهم بالشيوخ وأفردوا لهم فيها «جانبا فيه حديث عنهم وعن حياتهم ومنزلتهم العلمية» (14) مما تسهل معه أية محاولة لتأليف صورة لهؤلاء الشيوخ بمختلف مناحيها وجوانبها فإن صاحبنا التجيبي لـم يعن في برنامجه بالحديث عن شيوخه واتبع في تأليفه منهجا، اتبعه من قبله ابن خير الاشبيلي (ت 575 ﻫ) في فهرسته، يقوم على ذكر المؤلفات المقروءة مبوبـة حسب مضامينها وموضوعاتها وتسمية الشيخ الذي قرئت عليه وتحديد سند أو أسانيد الرواية، وهو منهج تعسر معه عملية استخلاص ملامح، أيـا كان نوعها، لشيوخ صاحب البرنامج، ويجعل الفائـدة منه في هذا الصدد محدودة جدا، ومع ذلك جميعه فإننا سنجتهد ما وسعنا الاجتهاد في استكشاف صورة عامـة لمجموع الهيئة التعليمية على عصر التجيبي في أبعادهـا العلمية، والخقلية والاجتماعية.

---

14) انظر، د. عبد العزيز الاهواني، كتب برامج العلماء في الاندلس، مجلة معهد المخطوطات مج 1 ج 1، ص. 92.

أ ـ البعد العلمي

يمكن القول بأن غالبية الشيوخ الذين كان التجيبي يختلف إلى حلقاتهم ويتردد على مجالسهم في سبتة كانوا من سمو المكانة العلمية بحيث يمثلون النخبة أو الجلة، في تعبير القدامى، وفي محاولتنا التدليل على ذلك أمكننا أن نستخرج من البرنامج عدة جزئيات وعناصر نحسبها كافية فى تأليف البعد العلمي لهؤلاء الشيوخ.

1 ـ في التحليات والأوصاف التي نجد التجيبي يخلعها على شيوخه، وما نظن بها غلواً أو مبالغة، فلم يكن من عادة من عرفنا من أصحاب البرامج حين يذكرون شيوخهم، أوجزوا أم أفاضوا، أن يتجاوزوا (فى ذلك القصد والاعتدال)(15) ما يكشف لنا عن أقدار هؤلاء الشيوخ العلمية، ولنستعرض على سبيل التمثيل، بعض هذه التحليات والأوصاف:

أ ـ الشيخ ابن ابي الربيع (شيخ الاستاذين، وإمام المقرئين، وخاتمة المعربين...) (16)، وهو أيضا (الشيخ الفقيه الامام العلامة المعرب المغرب شيخ المقرئين ورئيس الاستاذين..) (17).

ب ـ وشيخه أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبيدة الانصاري (خاتمة المعربين..)(18).

15) نفس المرجع: ص. 92.
16) برنامج التجيبي: 9
17) نفسه: 213.
18) نفسه: 23.

ج ـ وشيخه أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عيسى الغافقي (الشيخ المقرىء النحوي الحافظ عمدة المجودين..) (19).

د ـ وشيخه أبو القاسم قاسم بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن الشاط (الشيخ الفقيه الإمام الفاضل النبيل الناقد النجيب المنجب الاوحد) (20).

2 ـ وكان شيوخ التجيبي أصحاب مؤلفات وشروح يعتمدونها للتدريس والاقراء في حلقاتهم:

أ ـ فشيخه ابن ابي الربيع معدود في مشاهير المؤلفين في النحو واللغة خلال القرن السابع الهجري ليس في سبتة فحسب، بل في مجموع الغرب الاسلامي، ومن تصانيفه وشروحه كتابه: (الملخص في ضبط قوانين العربية) (21)، وشروحه على كتاب الجمل للزجاجي (وأعظمها الكتاب الموسوم بالبسيط وهو في عدة مجلدات ظهر فيها حفظه وتبريزه) (22) وشرحه على كتاب الايضاح المسمى (الكافي فى الإفصاح عن نكت كتاب الايضاح) وهو في عدة أسفار (23)، فضلا عن أماليه في تفسير القرآن واعرابه (24)، وفهرسته التي خرجها

19) نفسه : 91.

20) نفسه : 92.

21) نفسه: 243 ـ 244.

22) نفسه: 243.

23) نفسه: 242.

24) هذه الامالي تناولت من فاتحة القرآن إلى قوله تعالى في سورة المائدة «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب» ولم تمهل المنية ابن ابي الربيع لاتمامها، ومن هذه الامالي قطعة مخطوطة بالمكتبة العامة بالرباط مسجلة برقم (ق315)، وانظر برنامج التجيبي 37 ـ 38.

تلميذه ابن الشـاط (25).

ب - وشيخه مالـك بن عبد الرحمن المعروف بابن المرحـل صاحب منظومات وأراجيز. بعضها في السيرة(26) والمديح النبوي(27)، ووصف المكارم النبوية (28)، وبعضها في الزهد (29)، وبعضها في اللغـة (30) والأدب (31).

ج - وشيخه أبو القاسم ابن الشاط مؤلف وشارح، ومن أعمالـه التي نوه بها التجيبي كتابه (الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال البخاري من طريق الشريف أبي علي ابن أبي الشرف) (32)، وكتابه في الفرائض الذي سماه (غنية الرائض في علم الفرائض) (33)،

---

25) برنامج التجيبي 213.

26) عنوانها: (الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى).

27) عنوانها: (المعشرات اللزومية في مدح رسول الله المصطفى من البرية)، التزم فيها ان يكون أول كل حرف من أبياتها لازما لحرف آخر، وآخر كل حرف منها وهو حرف الروي لازما لحرف آخر، فصارت لزومية من الطرفين.

انظر، البرنامج 250.

28) عنوانها (المعشرات الورابية في وصف لمكارم النبوية) سماها كذلك لانه التزم - كما يقول التجيبي - ان يكون آخر كلمة من كل بيت اول كلمة من البيت الذي يليه الى آخر الحروف، وان يكون آخر كلمة من حرف اليا' اول كلمة من حرف الالف فجا'ت كلمات القوافي على الورابي ولم يجعل آخر البيت اوله بنفسه.

29) عنوانها (لوائح الانابة وروائح القبول والاجابة).

30) عنوانها: (الموطأ في نظم الفصيح).

31) ارجوزة في نظم ادب الكتاب لابن قتيبة. انظر البرنامج: 244 - 245.

32) منه نسخة مخطوطة بمكتبة الاسكوريال تحت رقم1732. ويشتغل بتحقيقها أخونـا الاستاذ اسماعيل الخطيب.

33) انظر، برنامج التجيبي: 240؛ الديباج: 226.

وهو (مختصر نبيل صغير الحجم، كبير الفائدة، شكره أهل المعرفة بالفرائض) (34). وله غير هذين الكتابين (35).

د ـ وشيخه أبو بكر محمد بن محمد الاصطبوني المعروف بالقللوسي هو أيضا صاحب أراجيز ذكر منها التجيبي اثنتين، إحداهما في الفرائض وهي تقع في جزء ضخم (36)، وثانيتهما في القوافي واسمها (النكت المستوعبة) (37).

3 ـ واشتهرت طائفة من هؤلاء الشيوخ بالتضلع في بعض الأمهات والأصول مما كانوا يواظبون على إقرائه في حلقهم من كتب اللغة، والنحو، والفقه، والسيرة، فكان ابن ابي الربيع عارفا بغوامض كتاب سيبويه (38)، وكان له بكتاب (الايضاح) للفارسي (اعتناء وله فيه نفوذ برع فيه بأبي علي بن الشلوبين وشرحه شرحا شافيا)، (39) وقل أن كان يغيب عنه شيء من كتاب اصلاح المنطق في اللغة لابن السكيت (40)، وكان شيخه ابن مخلوف الوادي لوي

---

34) نفسه: 240.

35) من ذلك: فهرسته التي وصفها ابن فرحون بأنها حافلة، وهي مما ضاع من فهارس السبتيين، وشرحه على كتاب القرافي في الفقه واصوله المسمى (أنوار البروق في أنواء الفروق) ومنه نسخ مخطوطة في عدة مكتبات كالزيتونة والقرويين انظر، الديباج 226؛ وبروكلمان؛ الملحق أ : 665.

36) برنامج التجيبي : 239 ـ 240.

37) نفسه : 240.

38) نفسه : 240 ـ 241.

39) نفسه : 243.

40) نفسه : 242.

أعنى شيوخه بغوامض كتاب التهذيب في اختصار المدونة للبراذعي(41)، وكان شيخه أبو حاتم أحمد العزفي مواظبا على اقراء سيرة ابن هشام، تسمعها عليه أفواج الطلبة مرات ذوات عدد (42)، كما كان شيخه أبو عبد اللـه الكتامي مواظبا على تدريس كتاب ابن الصلاح في علم الحديث، يتلقاها عنه الطلبة مرات ومرات ما بين قراءة وسماع(43).

4 ـ والمشاركة في مختلف العلوم والمعارف ولا سيما علوم اللسان وعلوم الشريعة(44) من الصفات المشتركة بين شيوخ العلم في تاريخ الفكر الاسلامي بالمشرق والمغرب على اختلاف الاعصار، ولم يكن لشيوخ التجيبي السبتيين أن يشذوا عن ذلك، وقد عرف فيهم من كان (يدير ظهره الى جدار القبلـة من بعد صلاة الصبح ويمشي دولة إثر دولة في الفنون العلمية إلى أن تزول الشمس) (45) ومن (كان يقرىء الطلبة في المجلس الواحد دولا في علوم شتى) (46)،

---

41) نفسه: 232. 42) نفسه: 106 ـ 107.

43) نفسه: 117.

44) بعد أن ذكر ابن خلدون أن أركان علم اللسان أربعة: اللغة، والنحو، والبيان، والادب، أضاف بأن (معرفتها ضرورية على أهل الشريعة اذ مأخذ الاحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب.. فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة) ، انظر، المقدمة 542 ـ 543 .

45) المراد أبو عبد الله اللخمي السبتي (ت 733هـ) .
انظر، بلغة الامنية ومقصد اللبيب: 3.

46) المراد أبو عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت 750 هـ).
انظر، بلغة الامنية ومقصد اللبيب: 3 ـ 4.

ومن يستعرض برنامج التجيبي يستطيع أن يلاحظ فى يسر أن جل الشيوخ، إن لم نقل كلهم، كان يعرف بالمشاركة فى علوم متقاربة أحيانا من مثل علوم النحو، واللغة، والادب، وعلوم التفسير والقراءات، وعلوم الفقه والاصول، ومتباعدة أحيانا أخرى من مثل علوم الادب والفرائض، وعلوم الحديث والطب، وما أشبه ذلك. وبحسبنا ان نتمثل صفة المشاركة هذه في شيخين من شيوخ التجيبي في سبتة، هما :

أ ـ الشيخ ابن ابي الربيع

أشار التجيبي في أكثر من موضع من برنامجه إلى ما كان لشيخه ابن أبي الربيع من المشاركة في مختلف العلوم والمعارف، ومن ذلك وصفه له بـ (الحافظ النحوي اللغوي الفرضي الحسابي المتفنن) (47). وتتضح لنا هذه المشاركة العلمية لابن أبي الربيع من خلال استعراضنا لمقروءات التجيبي عليه في النحو واللغة، والتفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، والسيرة، والادب، وهذه هي العلوم التي نص التجيبي على أنه قرأها على هذا الشيخ، وهو ما سنفصل القول فيه في محله، ونكتفي هنا بالاشارة إلى أننا لا نستبعد أن يكون التجيبي قرأ على شيخه فضلا عن العلوم المذكورة آنفا علوما أخرى كالفرائض والحساب، وهما علمان يبدو أن ابن أبي الربيع كان يجيدهما فيما يجيد من علوم، وهي ما تشي به تحلية التجيبي له بـ(الفرضي الحسابي) (48).

47) برنامج التجيبي : 9.

48) نفسه: 9 .

وأيا ما كانت الحال فإن فى تنوع مقروء التجيبي على هذا الشيخ ما يقوم دليلا على مشاركة الرجل في مختلف العلوم والمعارف.

ب ـ الشيخ ابو عبد الله الكتامى ابن الخضار

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي الضرير، يعرف بابن الخضار، وهو أحد شيوخ العلم فى سبتة ممن تحققت لهم المشاركة العلمية بالدرجة التي كانت تتيح لهم التصدر لاقراء غير ما علم، وإسماع غير ما فن، وقد قرأ عليه التجيبي بعض كتب التاريخ، وكان حلبته الاولى فيما يدل عليه وصفه له بـ(التاريخي) (49)، كما قرأ عليه كتبا فى الفقه، وأخرى فى الحديث، وفضلا عن هذا وذاك فإننا نجد التجيبي يستجيز شيخه هذا جميع تآليف أبي عمرو بن الحاجب وهي، فيما نعلم، متنوعة، بعضها، في الفقه وأصوله (50)، وبعضها في النحو، والصرف، والعروض (51). واستجازة التجيبي شيخه هذه المؤلفات يدلنا على أن هذا الاخير كان يحملها عن مؤلفها ويجلس لاقرائها فيما يقرئه بمساجد سبتة، وفي ذلك ما يكشف لنا عما كان لهذا الشيخ من

49) نفسه: 113 ـ 236.

50) من ذلك: (منتهى السول والامل في علمي الاصول والجدل)، و (جامع الامهات) في الفقه المالكي،

انظر، وفيات الاعيان، 1: 314.

51) من ذلك: (الكافية) في النحو، و (الامالي النحوية)، و (الشافية) في الصرف، وقصيدة في العروض،

انظر، وفيات الاعيان، 1: 314.

مشاركة في علوم شتى، فيها التاريخ، والفقه، والاصول، والحديث، وفيها النحو، والصرف، والعروض، وغير ذلك.

على أن هذه المشاركة العلمية التي كانت صفة غالبة على شيوخ التجيبي في سبتة، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من شيوخ العلم في مختلف حواضره في الوطن الاسلامي، لم تكن لتحول بينهم وبين التضلع بعلم ما على نحو متميز يلفت اليهم أنظار طلبتهم فينسبونهم إلى ذلك العلم ويعرفونهم به، فابن أبي الربيع، على مشاركته التي رأينا، هو قبل كل شيء وبعده (نحوي لغوي) (52)، وابن الخضار، على مشاركته التي رأينا ايضا، هو قبل كل شيء وبعده أيضا (تاريخي)(53). وبوسعنا ان نقرأ جملة من الاوصاف التي لم يكن التجيبي يخلعها على شيوخه جزافا لنلمح من خلالها المنحى الذي برزوا فيه، واشتهروا به من مناحي العلم والمعرفة، فشيخه ابو القاسم الانصاري (الشيخ الفقيه) (54)، وشيخه ابن الدراج هو ايضا (الشيخ الفقيه) (55)، وشيخه ابو القاسم السلمي (النحوي الحافظ) (56)، وشيخه ابراهيم بن عيسى (المقرئ النحوي) (57)، وشيخه ابن المرحل (شيخ الادباء) (58) و (الاديب) (59) وشيخه ابو القاسم

52) برنامج التجيبي : 9 . 53) نفسه : 113، 236 .

54) نفسه: 92.

55) نفسه: 141.

56) نفسه: 228.

57) نفسه: 215.

58) نفسه: 114.

59) نفسه: 245.

الغافقي (الامام الاديب) (60) و (الحافل بالادب) (61)، وشيخه ابو اسحاق الانصاري (الشيخ الفرضي الحسابي) (62)، وشيخه ابو محمد عبد المهيمن الجزيري (الحاسب الفرضي) (63)، وهكذا...

5 ـ وعرف اغلب شيوخ التجيبي في سبتة بالحفظ، والتثبت، واليقظة، والضبط، والنقد، وهي مزايا كانت إذا توفر عليها اي من الشيوخ واشتهر بها تسابق الطلبة الى حلقته للدرس، وحرصوا على لقائه للرواية. فإذا بعدت عليهم الشقة، او لم يأنسوا من ظروفهم ما يسعفهم على الرحلة إليه، كاتبوه يستجيزونه فيما يحمل ويروي.

وليس هنا موضع الافاضة في شرح معاني تلك المزايا ودلالاتها وما كان لها من خطر وشأن في ارتقاء المعارف والعلوم في تاريخنا الفكري، وإنما نريد، هنا، ونحن نحاول ان نبلور البعد العلمي لشيوخ التجيبي السبتيين، ان نسجل بأن غالبية هؤلاء كانوا يتحلون بتلك المزايا، فهذا شيخ التجيبي ابو الحكم يحيى القيسي (الضابط الثبت اليقظ) (64)، وهذا شيخه ابن الخضار (الثبت الحافظ) (65). وهذا شيخه ابن مخلوف الوادي لوي (الحافظ الثبت) (66)، وهذا شيخه ابو الظفر

60) نفسه: 122.

61) نفسه: 233.

62) نفسه: 239.

63) نفسه: 222.

64) نفسه: 22.

65) نفسه: 112 ـ 113.

66) نفسه: 232.

الكلبي (الحافظ) (67)، وهذا شيخه ابن القاري (الثبت) (68)، وهذا شيخه ابو القاسم الانصاري (الناقد النبيل) (69)، وهكذا دواليك.

6 ـ كما أن صحة الرواية، وأمانة النقل، وعلو الاسناد واتصال السماع، مزايا أخرى مثل سابقاتها التي عرضنا لها في الفقرة السابقة، كانت تحوط صاحبها من شيوخ العلم بهالة من التقدير، والتبجيل، والاجلال، وتحمل، بالآن عينه، الطلبة على إنضاء المطايا في سبيل التحلق حوله، والجلوس إليه

وكان من شيوخ التجيبي السبتيين طائفة من ذوي الروايات الصحيحة، والاسانيد العالية فيما يقرئون ويسمعون من أصول في الحديث، والسيرة، والقراءات، وفي غير الحديث، والسيرة، والقراءات من علوم الآلة واللسان. فهذا شيخه ابو فارس عبد العزيز الهواري الجزري كان له في رواية صحيح البخاري يومئذ إسناد (لا نظير له في بلاد المغرب، جلالة رجال، واتصال سماع، وعلو صفة) (70)، وفي التعريف بـ (سلسلة إسناده حلقة حلقة) (71)، ألف ابن رشيد السبتي (ت 721 هـ) كتابه (إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح) (72). وهذا شيخه السيد الشريف ابو علي الحسيني، كان له بدوره في رواية صحيح

67) نفسه: 219 ـ 250.

68) نفسه: 22.

69 نفسه: 92، 214.

70) انظر، إفادة النصيح: 7؛ وبرنامج التجيبي: 59، 61.

71) انظر، إفادة النصيح: 9.

72) صدر عن الدار التونسية للنشر بتحقيق الدكتور محمد ابن الخوجة.

البخاري (إسناد جليل) (73) بعبارة التجيبي، وفي رجال هذا الاسناد ألف ابو القاسم ابن الشاط كتابه (الاشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند البخاري من طريق الشريف ابي علي بن ابي الشرف)(74)، وكان لغير هذين الشيخين من شيوخ التجيبي السبتيين امثال ابي القاسم محمد بن عبد الرحيم القيسي، وابي محمد عبد المهيمن الانصاري أسانيد عالية في رواية صحيح البخاري (75). وكان لشيخه ابي حاتم احمد العزفي في رواية كتاب سيرة ابن اسحاق (إسناد شريف) (76)، وكان لشيوخه ابي الحسن عبد الرحيم القيسي، وابي محمد عبد المهيمن الانصاري، وابن أبي الربيع، وأبي محمد عبد الله الانصاري في رواية كتاب (الشفا) لعياض أسانيد عالية (77). وكان لشيخه ابن أبي الربيع في رواية كتاب (الكافي) في القراءات لمحمد بن شريح الرعيني (طريق عالية، وبقرب الاسناد جالية) (78)، كما كان لهذا الشيخ من الطرق التي يروي بها كتاب (الايضاح) لابي علي الفارسي أعلاها (79).

7 ـ وبالنظر إلى هذه المنزلة العلمية الرفيعة التي تحققت لشيوخ العلم في سبتة على عصر التجيبي بفضل ما كان لهم من تضلع بألوان

---

73) برنامج التجيبي : 60 .
74) انظر الهامش رقم (32).
75) برنامج التجيبي : 61.
76) نفسه: 107.
77) نفسه: 114 ـ 116.
78) نفسه: 22.
79) نفسه: 242.

من المعارف، وسعة اطلاع على أضراب من العلوم، وما عرفوا به من مواهب ومقدرات عقلية ممتازة. تمثلت فيما ألفوا من مصنفات، وما وضعوا من شروح على الامهات، إلى ما كانوا يتحلون به من مزايا الضبط، والتثبت، وعلو الاسناد، فقد كانت حلقهم ومجالسهم ليس فقط مألفا لعامة الطلبة، ولكنها كانت إلى ذلك أو قبله مألفا للصدور منهم، وللمشايخ والقضاة. يأخذون عنهم، وينتفعون بهم، وها هو ذا التجيبي نفسه يقول عن شيخه أبي القاسم الانصاري بأنه كان معروفا بإفادته المشايخ والاصحاب (80)، وهو نفسه يخبرنا بأنه درس على شيخه ابن أبي الربيع صحيح البخاري (بقراءة صاحبنا الفقيه القاضي الاجل العارف أبي خالد محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان بن أرقم النميري الوادي آشي رحمه الله تعالى) (81).

ب - البعد الخلقي

لسنا نقع في برنامج التجيبي على مادة وافرة ننتفع بها في استجلاء البعد الخلقي لشيوخه ورسم صورة له بينة، جلية، وكل ما نظفر به فيما يتصل بهذا البعد لا يعدو أن يكون مجرد أوصاف قرن بها التجيبي أسماء شيوخه كلما ألم بذكرهم من مثل أوصاف الزهد، والورع، والتقوى، والصلاح، والفضل، والنبل، فشيخه أبو زيد عبد الرحمن القصري (الصالح الزاهد النقي أعجوبة زمانه في الورع) (82)،

80) نفسه: 125.

81) نفسه: 72.

82) نفسه: 8 .

وشيخه أبو القاسم الغافقي (الصالح الزاهد) (83)، وشيخه أبو حاتم أحمد العزفي (الصالح الزاهد) (84)، وشيخه أبو القاسم الانصاري (الفاضل النبيل)(85) بل هو (نبيل مصره بل عصره) (86)، وشيخه ابن أبي الربيع (الفاضل) (87)، ومثل هذه الاوصاف، وهي، فيما نعتقد، ثمرة معاشرة لهؤلاء الشيوخ ومراقبة لسلوكهم عن كثب من طرف أحد تلامذتهم، تعكس لنا، ولو بقدر محدود، جوانب من البعد الخلقي لهؤلاء الشيوخ نستشف منها قاعدة خلقية في غاية الاهمية، كانت تحفظ على المجتمع الاسلامي تماسكه النفسي والعقلي، ويتحقق بها النفع العام للمجتمع العام، هي قاعدة ارتباط العلم بالعمل، وفي اعتقادنا أن شيوخ التجيبي، وهم يأخذون أنفسهم بهذه القاعدة، كانوا بقدر ما ينفعون طبقة خاصة من مجتمع سبتة هي طبقة الطلبة بما كانوا يقرئونها من علم، ويذيعون فيها من معرفة، كانوا ينفعون طبقات المجتمع الاخرى بسلوكهم المستقيم، وممارستهم الطيبة، وهو بدون شك، مما كان يحبب فيهم الطلبة عامتهم وخاصتهم، ويعلي مقامهم عند هؤلاء وأولئك، وعند طبقات المجتمع جميعها.

ج - البعد الاجتماعي

لا يكاد البرنامج الذي نعتمده في هذه الدراسة يمدنا بأي لون من المعلومات التي يمكن الافادة منها في تحديد البعد الاجتماعي

83) نفسه: 122.

84) نفسه: 106.

85) نفسه: 125، 224.

86) نفسه: 27.

87) نفسه: 22.

لشيوخ التجيبي السبتيين على نحو من الوضوح والجلاء يجعلنا على بينة من أحوالهم الاجتماعية، غير أن هذا لم يكن ليثنينا عن الاجتهاد في البحث والتنقيب عن الخطوط العامة لذلك البعد في ثنايا هذا البرنامج. وقد هدانا البحث فيما حاولناه من استكشاف لتلك الخطوط أو بعضها للنظر إلى أولئك الشيوخ من حيث:

1 ـ الاسرة

ارتبط حظ الاسرة فى المغرب، على مختلف العصور، بوصفها خلية اجتماعية، من شيوع الذكر أو خموله، وجلاء المنزلة أو خفائها، بمقدار حظها من الرياسة والولاية أو عدمهما، ومن شرف النسب أو ضعته، ومن الحسب والاصالة، والعلم والصلاح أو عدمها، فكل ذلك كان يسهم بحظ غير يسير في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد قبل أن يحددها هو لنفسه بإيجابياته أو سلبياته.

وفى ضوء هذا المعيار يمكننا القول بأن أغلب من عرفنا من شيوخ التجيبي كانوا، حتى قبل أن يعلي لعلم منزلتهم، معدودين فى ذوي المكانة المرموقة في مجتمع سبتة وذلك لكونهم يتحدرون من:

أ ـ بيت رياسة وولاية مثل شيخه الفقيه أبي حاتم أحمد العزفى، أحد أفراد بني العزفى الذين ترأسوا بسبتة(88)، فهو (ابن الشيخ الامام

88) تولى بنو العزفي حكم سبتة في منتصف القرن السابع الهجري، وعرفوا الى جانب حسن القيام على احوال المدينة، بالاشتغال بالعلم، وتذوق الادب، وتشجيع اصحابهما مما كان له اثره فى النهضة العلمية والادبية التي عرفتها المدينة على ايامهم. واخبار هذه الاسرة موزعة فى بعض كتب التاريخ والتراجم والادب، وهي احدى الاسر المغربية الاثيلة الجديرة بالبحث والتأريخ.

الامير المعظم الفقيه الهمام أبي القاسم محمد...) (89) ومثل شيخه (أبي الظفر ابن الشيخ الاجل الوزير القائد أبي عمرو بن الفقيه أبي محمد الكلبي) (90)، ومثل شيخه (أبي محمد عبد الله بن عبد الله مولى الرئيس الاجل الهمام الاديب أبي عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي) (91).

ب - أو بيت نسب شريف مثل شيخه السيد الشريف الفاضل أبي علي بن السيد الشريف الحافظ أبي التقى طاهر بن القاضي الاجل أبي الشرف رفيع الحسيني (92)، وشيخه السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن السيد الشريف أبي زكريا يحيى بن السيد الشريف القاضي الاعدل أبي الحسن علي بن القاضي الاجل أبي الشرف الحسيني (93)، وكلا الشيخين من بيت الشرفاء الحسينيين الذين (كانت لهم بسبتة وجاهة وسيادة، وجلالة ومجادة) (94)، ومثل هذا النسب كان مما يرغب في الرواية عن أصحابه، وفي هذا الصدد روى التجيبي عن شيوخه الترغيب في التحديث (عن الاشراف فإنهم لا يرضون أن يدنسوا شرفهم بالكذب والخيانة) (95).

ج - أو بيت حسب وأصالة مثل شيخه (أبي الحسين عبد الله بن

---

89) برنامج التجيبي: 106 - 107.
90) نفسه: 9 ·1، 224، 250.
91) نفسه: 214
92) نفسه: 237.
93) نفسه: 212 - 213.
94) انظر، أزهار الرياض، 1: 42.
95) برنامج التجيبي: 107.

الشيخ الاجل أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الربيع القرشي الاموي ثم العثماني من ولد أمير المؤمنين ذي النورين أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله عنه)(96)، وشيخه (أبي الحسين عبيد الله بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الملك بن عبيد الله بن محمد بن غالب بن المغيرة بن عبد الرحمن الناصر)(97) القرشي الاموي ثم المرواني المغيري، فكلا الشيخين يتصل نسبه بأجداد كانت بأيديهم زمام أمور المسلمين في المشرق وفي المغرب.

د ـ أو بيت علم وصلاح مثل شيخه (أبي الحكم يحيى بن الشيخ الفقيه القاضي الاجل أبي جعفر أحمد بن أبي زكريا يحيى بن إمام الفريضة بالجامع العدبسي أبي الحسين عبيد الله بن أبي العرب يحيى بن الشيخ الفقيه القاضي الاجل أبي القاسم أحمد بن الشيخ الفقيه القاضي الفاضل أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي) (98)، وشيخه (أبي القاسم خلف بن الشيخ الصالح المجاب الدعوة الحافظ أبي الاصبغ الغافقي القبتوري) (99)، فالاول من هذين الشيخين، كما رأينا من سلسلة نسبه، ينتسب إلى اسرة كان من بينها شيوخ العلم، وأئمة الفريضة، والقضاة، وثانيهما كان ابن رجل عرف فى المجتمع بالصلاح واستجابة الدعوة.

على أننا لا نستبعد بعد ذلك أن يكون من شيوخ التجيبي

96) نفسه: 9.

97) نفسه: 22.

98) انظر، المرقبة العليا: 96، 147، 154 ـ 155: وبرنامج التجيبي: 22 ـ 23.

99) برنامج التجيبي: 214.

السبتيين من كانت أنسابهم في أسر مغمورة، ولو لم يرفع لهم العلم شأنا، لظلوا أغفالا، ليس يجري بذكرهم لسان، ولعلنا أن نرى في شيخه أبي عبد الله الكتامي الذي عرف بـ (ابن الخضار) وشيخه أبي عبد الله محمد الصنهاجي الذي عرف بـ (الجزار) مثالين على ذلك، ففي نسبتيهما ما قد يشي بالمكانة المتواضعة للطبقة الاجتماعية التي كانت أسرتا هذين الشيخين من عدادها.

2 ـ الوظيفة

ولا شك أن منزلة الفرد في المجتمعات المغربية ، ومنها مجتمع سبتة، ارتبطت من نحو آخر، على تطاول العصور، بنوع الوظيفة التي يشغلها، فكانت تلك تسمو بسمو هذه، وتنحط بانحطاطها، ومعنى ذلك أنه مثلما كانت الاسرة تسهم في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد الذي ينتمي اليها أسهمت الوظيفة، تكليفا كانت أو تشريفا، في بلورة هذه المكانة وتأطيرها مع فارق واحد تجدر الاشارة اليه وهو أن المكانة التي تحددها الاسرة للفرد يكون عليه أن يتقبلها طوعا أو كرها، في حين أن المكانة التي تحددها له الوظيفة غالبا ما تكون ثمرة مواهبه، وقدراته وامكاناته.

والسؤال الذي نطرحه الان هو : هل كان شيوخ التجيبي السبتيون يتخذون جميعهم الاقراء والتدريس مهنة تدر عليهم الارزاق أم أن منهم من كان يتولى، إلى ذلك، وظائف أخرى..؟

الواقع أنه إلى جانب طائفة من هؤلاء الشيوخ كرست حياتها للاقراء، وأوقفت جهدها على التدريس أمثال أبي زيد عبد الرحمن

ابن صاب رزقه (خير المكتبين وضابط المؤدبين)(100)، وابن أبي الربيع (شيخ الاستاذين وإمام المقرئين)(101)، وأبي القاسم ابن الشاط (102)، فإننا نجد طائفة أخرى كانت فضلا عن جلوسها للاقراء، تشغل وظائف أخرى في مجتمع سبتة يومئذ، كانت أقدار من يتولاها من الناس تعلو في أعين الناس، وهذه الوظائف يمكن حصرها في:

أ ـ القضاء والافتاء : وقد عرفنا من شيوخ التجيبي الذين تولوا هذه الوظيفة الشيخ ابن القاري (القاضي الاجل)(103) والشيخ ابن الدراج (المفتي القاضي الجليل) (104)، والشيخ أبا اسحاق ابراهيم الغافقي(105).

ب ـ العدالة والتوثيق: وممن اشتغلوا بذلك من شيوخ التجيبي نذكر أبا جعفر القيسي (العدل الجليل) (106)، وأبا محمد عبد المهيمن الانصاري (الشيخ العدل المبرز) (107)، وأبا القاسم محمد السلمي (العدل الحسيب) (108) و (العدل المبرز) (109)، وكان من شيوخ التجيبي

---

100) نفسه: 8.

101) في بغية الوعاة (اقرأ بسبتة النحو دهره) البغية، 2: 125: وانظر البرنامج 9، 107، 108، 115 .

102) في الديباج: (اقرأ عمره بمدينة سبتة) ص 226؛ وانظر البرنامج: 240.

103) برنامج التجيبي: 22.

104) نفسه : 141، 243 .

105) في المرقبة العليا (ص 133) (ولي القضاء بسبتة نيابة ثم استقلالا).

106) برنامج التجيبي : 22.

107) نفسه: 72.

108) نفسه : 227 .

109) نفسه : 227 .

رئيس العدول والموثقين بسبتة، وهو أبو فارس عبد العزيز الهواري (الشيخ العدل المبرز مقدم الموثقين المجيدين بسبتة ورئيس جماعتهم)(110).

ج ـ الخطابة : وكان فى شيوخ التجيبي الذين كانوا ينهضون بها ابن صاب رزقه (الخطيب الصالح) (111) و (الخطيب) أبو محمد عبد الله مولى أبي عثمان القرشي(112).

3 ـ الاقامة والطروء

وبما أن قدم الإقامة ، جيلا بعد جيل، بمدينة ما ، يبوىء أصحابه، أفرادا وجماعات ، مكانة ملحوظة في المجتمع ، دونها ، بالتأكيد ، المكانة التي تكون للطرأة عليها ، فقد رأينا ، ونحن نحاول استكشاف جوانب من صورة شيوخ العلم في سبتة على عصر التجيبي أن نطرح سؤالا آخر نعتقد أن الإجابة عنه قد تسعف ، ولو بحظ يسير ، في بلورة بعدهم الإجتماعي ، وهو : هل كان هؤلاء الشيوخ جميعهم ممن أنبتتهم سبتة أم كان فيهم ممن طرأوا عليها ؟ .

لقد ميزنا في برنامج التجيبي طائفة من شيوخه أنبتتها هذه المدينة من مثل أبي حاتم أحمد العزفي (113) أحد أمراء البيت الذي تولى حكم المدينة في القرن السابع الهجري ، ومثل ابن الدراج (أحد من أنجبته سبتة واشتهر بها وبغيرها فضله وتفننه) (114)، ومثل

110) نفسه : 59

111) نفسه : 8، 30.

112) نفسه : 146، 214.

113) نفسه : 106. 114) نفسه : 141.

أبي القاسم الأنصاري المعروف بابن الشاط (نبيل مصره)(115) أي سبتة.

وإلى جانب هؤلاء ميزنا في البرنامج طائفة أخرى من شيوخه الطراء على سبتة. وبرغم ما قد يكون من اختلاف في الدوافع التي حدت بهؤلاء الشيوخ إلى ترك بلدانهم والتوجه إلى سبتة لاتخاذها دارا ومقاما فإن نزولهم بها دون غيرها من مدن المغرب يؤكد لدينا ما أسلفنا الإشارة إليه حول الأهمية العلمية التي كانت لهذه المدينة في تلك الفترة.

وأيا ما كانت الحال فإن جل شيوخ العلم الذين نزلوا سبتة واستوطنوها في النصف الثاني من القرن السابع كانوا:

أ ـ من مدن مغربية، مثل فاس، ولها يومئذ شأن كبير في الحركة العلمية والفكرية ببلادنا (116). فقد كان فيمن تركها إلى سبتة من الشيوخ أبو العباس أحمد بن يوسف بن فرتون السلمي الفاسي الذي نزلها سنة تسع وخمسين وخمسمائة (117)، ومثل قصر كتامة، ومنه رحل إلى سبتة مؤدب التجيبي وشيخه ابن صاب رزقه (118)، ومثل تلمسان، ومنها شيخه أبو إسحاق ابراهيم بن موسى الأنصاري (نزيل سبتة) (119)، وشيخه أبو عبد الله محمد الكتامي (التلمساني المولد، السبتي الاستيطان) (120)، وشيخه أبو فارس الهواري (التلمساني المولد، السبتي الاستيطان) (121).

115) نفسه: 27؛ وانظر، الديباج: 226.

116) يصفها التجيبي بأنها (دار فقه المغرب)، البرنامج: 233.

117) هو من أشياخ شيخ التجيبي محمد بن عبد الرحيم العبسي الجزري. البرنامج: 37.

118) برنامج التجيبي: 8.

119) نفسه: 114.

120) نفسه: 115. 121) نفسه: 59.

ب ـ ومن مدن أندلسية ، ولا سيما اشبيلية التي أزعج أهلها عنها باستيلاء النصارى عليها فيما يعرف بحرب الاسترداد Reconquista سنة 645 هـ (1248 م) (122) ، ومن شيوخ التجيبي الاشبيليين الذين هاجروا إلى سبتة واستوطنوها ابن أبي الربيع (الاشبيلي مستوطن سبتة) (123)، وابن القاري (الاشبيلي نزيل سبتة) (124)، وأبو جعفر القيسي (الأندلسي الاشبيلي نزيل سبتة) (125)، وأبو بكر محمد الأنصاري (الأندلسي الاشبيلي مستوطن سبتة) (126).

2 ـ كتب الدرس في سبتة

بلغ عدد الكتب التي ذكر التجيبي في برنامجه أنه درسها ورواها في مختلف الحلقات والمجالس بمختلف الأمصار والأقطار أربعين وثلاثمائة كتاب ، تتوزع هذا العدد مختلف العلوم (127) ، فيها تفسير وقراءات وحديث ، وفيها فقه وأصول وفرائض ، وفيها سيرة وزهد وتصوف ، وفيها نحو ولغة وأدب.

122) انظر يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين. الطبعة الثانية ، ص 444.

123) برنامج التجيبي : 8.

124) نفسه : 22.

125) نفسه : 22

126) نفسه : 23.

127) انظر احصاء مفصلا بذلك في مقال الدكتورة Calvo, Ana Ramos: Materiales para el estudio de algunas obra poeticas y de adab contenidas en el Barnámay de al-tuyibi. revista Auraq, N 3 pp. 32-03 (1980).

وفي هذا القسم الثاني من هذه الدراسة نريد أن نتعرف من بين ذلك العدد الضخم من مقروءات التجيبي ومروياته على كتب الدرس التي قرأها في مختلف العلوم بحلقات شيوخ العلم في سبتة لنقف بذلك على أكثر الكتب دورانا في هذه الحلقات، وأبعدها أثرا في تكوين الطالب السبتي وتوجيهه يومئذ، ملاحظين، خلال ذلك، حظ الكتاب المغربي، والكتاب الأندلسي إلى جانب الكتاب المشرقي من عناية الشيوخ واهتمامهم.

ولعله من تمام الفائدة الا نباغت صاحبنا التجيبي في حلقات الدرس، ومجالس التحصيل قبل أن نرقبه، وهو بعد يرفل في أبراد الطفولة والصبا، يتردد صباحه والمساء على مكتب أبي زيد عبد الرحمن القصري المعروف بابن صاب رزقه، (خير المكتبين وضابط المؤدبين) (128)، يقرأ عليه القرآن الكريم ويستظهره (ودرسته بين يديه باللوح وعرضته عليه من فاتحته إلى خاتمته المرة بعد المرة بحيث لا أحصى ذلك كثرة بحرف نافع رحمه الله، وهو أول من فتق لساني بكتاب الله تعالى) (129)، وفي هذا المكتب أيضا قرأ التجيبي بعض المتون والمنظومات (130) مثل (قصيدة المقرىء الأديب أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري القروي الحصري رحمه الله تعالى في قراءة نافع رحمه

128) برنامج التجيبي : 8.

129) نفسه: 8.

130) تحدث ابن خلدون عن مقروء المبتدئين من التلاميذ فذكر أن أهل الأندلس، ومثلهم في ذلك أهل المغرب، لا يقتصرون على تحفيظ القرآن أولادهم (بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها...) انظر، المقدمة: 536.

الله،عرضتها عن ظهر قلب بالمكتب على سيدي الخطيب الصالح أبي زيد بن صاب رزقه رحمه الله مرات ذوات عدد،وهي مائتا بيت وتسعة أبيات)(131)

وها قد آن لنا أن نقف على كتب الدرس في :

1 ـ حلقات التفسير والقراءات

عرفنا في برنامج التجيبي حلقتين للتفسير :

إحداهما كانت لابن أبي الربيع، وفيها درس عليه التجيبي فيما درس ما تسنى لهذا الشيخ إملاؤه فى هذه الحلقة (من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه) (132) .

وثانية الحلقتين كانت للشيخ محمد بن عبد الرحيم القيسي الجزري ، وفيها قرأ عليه التجيبي جزءا فيه لغات القرآن العزيز وتفسيره عن أبي العباس عبد الله بن العباس(133)، ويظهر من سلسلة الاسناد (134) التي يوردها التجيبي لهذا الكتاب أنه كان من كتب

---

131) برنامج التجيبي : 30. 132) نفسه: 37، وانظر الهامش 24. 133) نفسة: 37.

134) ونص ما يتعلق منه برجاله السبتيين: (قرأت جميعه ـ أي كتاب لغات القرآن وتفسيره ـ بمدينة سبتة حرسها الله تعالى على الشيخ المقرئ الحافظ محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن خلف بن زرقون بن أفلح بن سحنون بن مسلمة بن علي القيسي ثم العبسي أبي القاسم بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي السعود بن أبي العباس الجزري نزيل سبتة رحمه الله تعالى، وصح ذلك وثبت في سنة احدى وتسعين وستمائة بحق سماعه لجميعه من لفظ الرواية العدل أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن ابراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد بن فرتون السلمي الفاسي نزيل سبتة بها في سنة تسع وخمسين وستمائة بحق قراءته لجميعه على أبي الفضل عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي . . .) انظر، البرنامج : 37.

الدرس في التفسير التي اعتمدت في حلقات الشيوخ بسبتة خلال عقود من القرن السابع.

وكانت القراءات رائجة السوق على عصر التجيبي؛ ولذلك كثر المتصدرون لتدريسها، وتعددت حلقاتها، وفي برنامج التجيبي تستوقفنا منها:

أ ـ حلقة ابن أبي الربيع ، وفيها قرأ التجيبي (جميع الكتاب العزيز بالأربع عشرة رواية المألوفة المشهورة المعروفة عن القراء السبعة المشهورين أئمة المسلمين رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين في ثماني عرضات)(135) ويظهر أن هذا الشيخ كان يمنح طلبته شهادة بصحة تمكنهم مما حصلوا من قراءات على يديه، وهو ما يصرح به التجيبي إذ يقول (وكمل لي بحمد الله تعالى وهدايته وتوفيقه جميع العرضات المذكورة في مدة آخرها شهر ربيع الآخر من سنة ست وثمانين وستمائة، وكتب لي الأستاذ الاجل أبو الحسن المذكور رحمه الله تعالى صحة ذلك بخط يده المباركة وأشهد لي به في التاريخ فقهاء سبتة وفضلاءها وأمراءها وكبراءها) (136).

وكان ابن أبي الربيع يعتمد في تدريس القراءات كتابين أندلسيين، أولهما الكتاب الكافي في القراءات السبع عن القراء السبعة المشهورين لمؤلفه الإمام المقرىء أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي. وينص التجيبي أنه قرأه على الشيخ المذكور جميعه كاملا(137) أما الكتاب الثاني فهو كتاب المفردات (138) ، وهو في قسمين ،

135) برنامج التجيبي : 8.

136) نفسه: 12.

137) نفسه: 22. 138) نفسه: 24.

أحدهما وهو للمؤلف السابق، يحتوي على روايتي عبد الله بن كثير، وروايتي أبي عمرو، وروايتي الكسائي، وثانيهما، وهو من تأليف ابنه أبي الحسن شريح ، يحتوي على روايتي ابن عامر ، وروايتي عاصم، وروايتي حمزة. وقد نص التجيبي أنه قرأ على شيخه ابن أبي الربيع (جميع هذا الكتاب كاملا) (139) وكان لمؤلفي (كتاب المفردات) تصانيف أخرى فى القرا'ات(140) لا نستبعد بحال أن تكون فيما كان ابن أبي الربيع يلقنه طلبته من كتب الدرس حين يحلق للقرا'ات، وقد يقوي عندنا هذا الافتراض إشارتان ، وردت إحداهما في ختام حديث التجيبي عن سلسلة سنده فى رواية كتاب المفردات عن شيخه ابن أبي الربيع حيث يقول : (وبهذا الاسناد ساويت فى جميع تواليف أبي الحسن هذا وفى جميع تواليف أبيه أكثر مشايخي رحمهم الله)(141) ووردت الإشارة الثانية بعد ذكره لكتابين من كتب أبي الحسن بن شريح قرأهما فى بجاية على خطيبها الشيخ أبي عبد الله بن صالح، وفيها - أي الإشارة - يذكر التجيبي أن شيخه ابن أبي الربيع كان فيمن أذنوا له من شيوخه عن أبي القاسم بن بقي عن أبي الحسن شريح

---

139) نفسه: 24.

140) ذكر ابن رشيد من تصانيف أبي عبد الله بن شريح، فضلا عن كتابيه (الكافي) و (المفردات) ، كتاب (التذكير) في القرا'ات ، و (قرا'ة يعقوب) ، و (الادغام الكبير)، و (اختلاف أهل المدينة والكوفة في عدد آي القرآن وذكر مكيه ومدنيه)، انظر، إفائدة النصيح: 53. ولم يسم ابن رشيد مؤلفات الابن، واكتفى بالاشارة إلى أن له تصانيف حسانا في القرا'ات (إفادة النصيح: 66) في حين ذكر له التجيبي من ذلك كتاب (نهاية الاتقان في تجويد ألفاظ القرآن) ، وكتاب (الانتصاف من أبي عمرو المقري' الداني). انظر، البرنامج: 32.

141) برنامج التجيبي: 24.

بجميع تواليفه وتواليف أبيه (142) .

ب ـ حلقة الشيخ ابن القاري ، وكان يعتمد للتدريس فيها الكتاب الكافي في القراءات السبع لابن شريح، وقد أقر للتجيبي بروايته (143).

ج ـ حلقة الشيخ أبي الحكم يحيى بن منظور القيسي ، وكان يعقدها (بمسجد اقرائه بأسفل زقاق ابن عيسى من سبتة المحروسة)(144) وفيها قرأ عليه التجيبي جميع الكتاب الكافي لابن شريح (من أوله إلى آخره) (145) .

د ـ حلقة الشيخ أبي بكر محمد الأنصاري ، وكان يعقدها بداره حيث سمع عليه التجيبي الكتاب الكافي المذكور كاملا (146) .

هـ ـ حلقة أبي القاسم بن عبد الله الأنصاري، وفيها كان يقرئ طلبته كتاب (التيسير لحفظ مذاهب القراء السبعة في القراءات وتبيين ذلك على المشهور عنهم من الطرق والروايات) (147) لابي عمرو الداني وينص التجيبي أنه سمع على هذا الشيخ (جميع هذا الكتاب كاملا) (148).

ومع أننا لا نشك في أن حلقات الدرس بسبتة كانت تعرف على عصر التجيبي وقبل عصر التجيبي ، في مجال التفسير والقراءات آثارا أخرى لمؤلفين مشارقة وأندلسيين (149) فإن فيما ذكره التجيبي من

142) نفسه: 32 ـ 33.

143) نفسه: 22.

144) نفسه: 22

145) نفسه: 23.

146) نفسه: 23. 147) نفسه: 27. 148) نفسه؛ 27.

149) انظر دراستنا (القاضي عياض مفسرا)، دعوة الحق، ع 3. س 22 (رجب 1401 ـ ماي 1981) من ص 66 ـ 96.

مقروئه فى العلمين المذكورين ما يدل دلالة واضحة على العناية البالغة التي كانت مؤلفات الاندلسين في القراءات خاصة تحظى بها لدى شيوخ العلم السبتيين، وقد لاحظنا انه باستثنا" قصيدة الحصري المغربي التي قرأها التجيبي واستظهرها فى مكتب مؤدبه ابن صاب رزقه فإن جميع الحلقات التي كان التجيبي يختلف إليها كان أصحابها يعتمدون فى تدريس علم القراءات مؤلفات أندلسية ، وجدنا منها كتاباً مثل الكافى لابن شريح يستأثر باهتمام كافة الشيوخ المدرسين حتى يكاد يصبح مدار الامر فى القراءات مقصورا عليه فى أغلب الحلقات (150).

2 ـ حلقات الحديث

من المعلوم أن كتب البرامج ـ ومنها برنامج التجيبي ـ كانت فى الغالب من عمل مؤلفين يأتي الحديث وما يمت إليه من علوم المصطلح، والنسخ ، والاسناد . ومعرفة العلل ، والتواريخ ، والرجال ، فى مقدمة مشاغلهم الفكرية (151) ، ومن هنا فليس مما يثير دهشتنا أن نلفي

---

150) برنامج التجيبي : 27.

151) تحدث التجيبي عن الباعث له على تأليف برنامجه فقال: (أما بعد فإنه لما كان جلتنا معشر فئة الحديث، وقدوتنا في القديم والحديث، قد بينوا الينا أن الرواية سبب في الدراية، وقرروا لدينا أن الدراية منقذة من الجهل والغواية، مفرقة بين الضلال والهداية، وكان أيضا كل واحد منهم او جلهم قد ألف برنامجا جمع فيه ما من مروياته افترق، وبين فيه ما له في دواوين العلم من الطرق، رأيت أن أتعلق بأهدابهم، وأتمسك بأذيالهم، وأستضي" بأنوارهم، وأقتدي بآثارهم، وأجمع برنامجا يضم ما حضرني الان ذكره مما قرأته أو سمعته، أو تلفق لي من النوعين جميعا او من أحدهما مع مناولة لسائر ذلك المقرو" او المسموع او إجازة معهما ايضا او مع أحدهما . . .) البرنامج : 2.

لكتب الحديث في برنامج التجيبي نصيبا موفورا ليس يقل عن نيف وأربعين في المائة من مجموع الكتب التي تضمنها البرنامج (152) ، فمن كان يتصدر بسبتة حلقات الحديث؟ وأي كتبه كان يعتمد فيها ويتداول بين أيدي الشيوخ والطلبة ؟

تردد التجيبي لقراءة مصادر الحديث من الموطآت ، والصحاح ، والمسانيد ، وكتب علوم الحديث وأصوله ، على كثير من الحلقات والمجالس التي كان الشيوخ يعقدونها لذلك في جوامع سبتة ومساجدها ، نلم بها فيما يلي

أ ـ حلقة الشيخ ابن أبي الربيع ، وفيها قرأ التجيبي طائفة صالحة من كتاب الموطأ لمالك بن أنس ، وتكرر له سماع كثير منه عليه (153). ويظهر أن ابن أبي الربيع كان يلزم طلبته بالحفظ والاستظهار فيما يقرئهم من حديث ، فإنا نجد التجيبي لا يترك هذه الحلقة حتى يعرض على شيخه (صدرا منه ـ أي الموطأ ـ عن ظهر قلب) (154). وفي حلقة ابن أبي الربيع هذه سمع التجيبي عليه طائفة من صحيح البخاري تفقها ، (155) كما سمع عليه من صحيح مسلم طائفة أخرى تفقها (156) وإلى جانب هذه الاصول كان ابن أبي الربيع يدرس لطلبته كتاب الاحكام في الحديث في نسخته الصغرى (157) ، وهو من تأليف أبي محمد عبد

---

152) انظر ، Calvo, Ana Ramos
Materiales para el estudio de algunas obras poeticas y de adab, reista Auraq, N 9 p. 32.

153) برنامج التجيبي : 40.

154) نفسه : 40. 155) نفسه : 61.

156) نفسه : 72. 157) نفسه : 128.

الحق بن عبد الرحمن الازدي ، وكان ابن أبي الربيع يمنح طلبته الاجازة بما يقرأون ويسمعون بين يديه من هذه الكتب ، وقد نص التجيبي على أن شيخه هذا أجاز له الموطأ معينا (158) ، وأجازه سائر صحيح البخاري (159)، وسائر صحيح مسلم (160)، وسائر كتاب الاحكام في الحديث للأزدي (161)، وأخبره إجازة بجزء فيه عوالي حديث الشيخ سراج الدين أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني (162).

ب ـ حلقة الشيخ أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم العبسي، كان يقرىء فيها موطأ مالك، وعليه سمع التجيبي (جميع هذا الكتاب كاملا.. فى مجالس) (163)، أرخ لآخرها بالثالث والعشرين لمحرم من سنة إحدى وتسعين وستمائة (164) ، وكان الشيخ أبو القاسم يقرىء كذلك صحيح البخاري، وعليه سمع التجيبي (جملة من هذا الجامع تفقها) (165). وتجدر الاشارة إلى أن هذا الشيخ كان يتوفر على أسانيد عالية فى رواية البخاري (166)، مما نتصور معه اكتظاظ حلقته بالطلبة الذين كانوا يحرصون على الظفر بالاسانيد العالية ، وينضون في سبيلها ظهور المطي كما يقولون.

وعلى الرغم من رواج سوق الفقه والفروع فى سبتة على عصر التجيبي، وعلى الرغم من أن سنن أبي داود كما يقول التجيبي نفسه

---

158) نفسه: 40.
159) نفسه: 61.
160) نفسه: 72.
161) نفسه: 128.
162) نفسه: 128.
163) نفسه: 45.
164) نفسه: 45.
165) نفسه: 60.
166) نفسه: 61.

(كتاب الفقهاء أصحاب المسائل) (167) فإننا لم نجده يتداول - حسب البرنامج الذي نعتمده - إلا في حلقة للشيخ أبي القاسم العبسي، ففيها قرأ عليه التجيبي بعض هذا الكتاب (وسمعت عليه باقيه فكمل لي جميعه ما بين قراءة وسماع بالروايات الثلاث: رواية ابن داسة، والرملي وابن الاعرابي رحمهم الله تعالى) (168)، وأصح روايات هذا الكتاب كلها وهي آخر ما أملى أبو داود رحمه الله رواية أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي البصري، وعليها مات أبو داود، وكان الشيخ أبو القاسم العبسي يخبر بها طلبته (سماعا لما وافق منها الروايات المذكورة وإجازة لما خالفها إن خالف) (169).

كما كان الشيخ أبو القاسم العبسي يقرئ طلبته في حلقته هذه كتاب السنن لابي عبد الرحمن النسوي، وعليه سمع التجيبي من هذا الكتاب (أزيد من ثلثيه (170) في تسعة وثلاثين مجلسا) (171)، وأجازه

---

167) يضيف التجيبي (لانهم يجدون فيه ما يحتاجون إليه في كل باب من أبواب الفقه مما يشهد لهم بصحة ما ذهبوا إليه، وليس يوجد في كتب السنة مثله في هذا الفن. وقد احتوى من أحاديث الاحكام على أربعة آلاف وثمانمائة على الاصح، انتقاها من حديث كثير) البرنامج : 78 ـ 79.

168) برنامج التجيبي : 77. 169) نفسه : 78.

170) يحدد التجيبي الاجزاء السموعة من هذا الكتاب فيقول: (الطهارة جزء الصلاة ثمانية أجزاء، الجنائز جزء، الزكاة والاعتكاف وليلة القدر جزء، الصيام جزءان، الحج ثلاثة أجزاء، الجهاد والخيل والسبق وقسم الفيء جزء، الصد والضحايا والذبائح والعقيقة وجلود الميتة جزء، النكاح والرضاع جزء، الطلاق جزء، الزينة جزءان، عشرة النساء جزءان، البيوع جزء، الفرائض والمواريث والاحباس والوصايا والنحل والرقبى والعمرى جزء، وأشك في كمال هذا الجزء واتحقق سماع الفرائض والمواريث منه) البرنامج : 93 ـ 94. 171) برنامج التجيبي : 93.

(باقي الكتاب) (172) .

وفضلا عن هذه الأصول والأمهات فقد كان الشيخ أبو القاسم العبسي يعتمد فى تدريس الحديث الشريف كتبا أخرى ، عرفنا منها فى برنامج التجيبي إثنين : أحدهما جزء فيه عوالي من حديث الشيخ سراج الدين أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني وأحاديث ساوى بها الائمة . ويظهر من سلسلة الاسناد التي يروي بها الشيخ أبو القاسم العبسي هذا الكتاب أنه قديم التداول فى حلقات الحديث بسبتة (173). أما الكتاب الثاني فهو عبارة عن جزء فيه شرح حديث بادنة بنت غيلان من جمع الفقيه الأستاذ المقريء أبي البقاء يعيش بن علي الأنصاري . ويعتبر هذا الكتاب واحدا من شروح المغاربة الحديثية ،

---

172) نفسه: 94.

173) قال التجيبي : (قرأت جميعه بثغر سبتة المحروس على الشيخ الفقيه المقريء الحافظ أبي القاسم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن القيسي ثم العبسي رحمه الله تعالى ، وصح ذلك وثبت في شهر ربيع الاول المبارك من سنة احدى وتسعين وستمائة بحق سماعه من لفظ الراوية العدل أبي العباس أحمد بن يوسف السلمي-ابن فرتون في شعبان سنة تسع وخمسين وستمائة بحق قراءته على الفاضل أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد اللخمي ثم العزفي رحمه الله ورضي عنه وعلى الكاتب أبي اسحاق ابراهيم بن الفقيه أبي الحسن احمد بن ميسرة القصري جميعا بسماعهما معا على أبي عبد الله محمد بن عامر بن محمد بن شاهد بسماعه من سراج الدين المذكور عن شيوخه. قال ابن فرتون: وقرأته أيضا بمدينة سبتة على الحاج أبي اسحاق ابراهيم بن احمد بن بشتغير الألهاني المراكشي بحق قراءته على معين أبي عبد الله محمد بن ابي زيد عبد الرحمن بن عبد الله السبتي بثغر الاسكندرية بحق قراءته على ابن شاهد المذكور. قلت: وأنا به اجازة العلامة ابو الحسين بن ابي الربيع القرشي رحمه الله وغيره في الجملة عن أبي العباس العزفي المذكور وبالله التوفيق) البرنامج : 203.

وقد حمله معه الشيخ ابن فرتون من فاس حيث كان يقرأه على مصنفه إلى سبتة حيث جلس لاقرائه (174).

ج ـ حلقة الشيخ أبي محمد عبد المهيمن الأنصاري الجزيري، وهو أحد شيوخ الحديث فى سبتة الذين عرفوا بالأسانيد العالية وخاصة فى صحيح البخاري (175). وفى حلقته هذه سمع عليه التجيبي طائفة من موطأ مالك (176)، وأخرى من غير تفقه من صحيح البخاري (177)، وثالثة من صحيح مسلم (178)، كما سمع عليه كتاب الاحكام في الحديث للأزدي(179). وينص التجيبي على إجازة شيخه هذا له بسائر الموطأ (180)، وسائر صحيح مسلم معينا (181).

د ـ حلقة الشيخ أبي الحسن عبيد الله بن عبد العزيز الأموي المعروف بابن القاري، وفيها سمع عليه التجيبي يسيرا من موطأ مالك، وتناوله (جميعه من يده بثغر سبتة المحروس) (182).

هـ ـ حلقة الشيخ أبي عبد الله الكتامي، ومن الكتب التي يبدو أن هذا الشيخ كان يواظب على تدريسها فى حلقته بمسجد زقاق الملال من داخل سبتة (183) كتاب معرفة أنواع علم الحديث لأبي عمرو عثمان بن محمد السرخاني المعروف بابن الصلاح، فقد سمعه

---

174) برنامج التجيبي: 204. 175) نفسه: 61.
176) نفسه: 45. 177) نفسه: 60.
178) نفسه : 60 . 179) نفسه : 128 .
180) نفسه: 45.
181) نفسه: 72.
182) نفسه: 45.
183) نفسه: 117.

عليه التجيبي جميعه كاملا مرتين ، وقرأه عليه جميعه أيضا من أوله إلى آخره بلفظه (فكمل لي - يقول التجيبي - جميعه عليه ثلاث مرات ما بين قراءة وسماع ، أولاها فى خمسة مجالس آخرها فى يوم الخميس الرابع والعشرين لشهر ربيع الأول المبارك من سنة تسع وثمانين وستمائة . . .) (184) كما سمع التجيبي على شيخه هذا في حلقته المذكورة من صحيح البخاري (ثلاثياته عودا بعد بدء) (185) ، وأجازه جميعه (186) .

و - حلقة الشيخ أبي فارس عبد العزيز بن ابراهيم الهواري الجزري ، وفيها قرأ عليه التجيبي صحيح البخاري (كاملا من أوله إلى آخره عودا بعد بدء) (187) . ولم يذكر أنه قرأ عليه كتابا آخر من الصحاح أو المسانيد أو من غير الصحاح والمسانيد من كتب علوم الحديث ، وقد يدل ذلك على أن هذا الشيخ كان يقصر حلقته على تدريس البخاري دون غيره سيما وأننا نعلم أن سماعه له كان يومئذ (باسناد لا نظير له فى بلاد المغرب، جلالة رجال، واتصال سماع، وعلو صفة) (188) ، وإذا أضفنا إلى ذلك أن هذا الشيخ كان من أبرز المسندين فى سبتة على عصر التجيبي (وأشهرهم ثقة وعدالة) (189) فى عبارة ابن رشيد استطعنا أن نتصور أي زحام هذا الذي كانت تشهده

---

184) نفسه : 172 .

185) نفسه: 58.

186) نفسه: 58.

187) نفسه: 59.

188) انظر ، افادة النصيح : 7.

189) نفسه: 7 .

الحلقة التي كان التجيبي يحرص على حضورها لقراءة البخاري على الشيخ أبي فارس.

ز - حلقة الشيخ أبي علي الحسين بن طاهر الحسيني، وفيها تلقى التجيبي على هذا الشيخ صحيح البخاري (قراءة عليه لبعضه ومناولة لجميعه) (190)، فربط بذلك سنده في روايته بإسناد هذا الشيخ، وهو (إسناد جليل، ورجاله مشاهير) (191) ومن الكتب التي كان الشيخ الحسيني يعنى بها في حلقته ويفيد بها طلبته كتاب ابن القطان الفاسي في (الوهم والايهام الواقعين في كتاب الاحكام) (192).

ح - حلقة الشيخ أبي القاسم الأنصاري، وفيها قرأ عليه التجيبي جميع كتاب شمائل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي، ثم عاد فسمع عليه (جميعه من فلق فيه) (193)، ويصف التجيبي الاسناد الذي تلقى به هذا الكتاب على شيخه الأنصاري بأنه (أعلى الممكن في هذا الكتاب في أقطار الأرض كلها في هذا التاريخ) (194). وفي هذه الحلقة قرأ التجيبي عليه أيضا كتاب الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (195)، وهو كتاب يقول عنه التجيبي بأنه (مشهور عند أهل الحديث متداول بينهم، وكثيرا ما يحفظه الطلبة عن ظهر قلب،

---

190) برنامج التجيبي: 60.

191) نفسه: 60.

192) نفسه: 61.

193) نفسه: 92.

194) يحدده التجيبي في برنامجه بـ (ذي قعدة من سنة تسع وثمانين وستمائة) البرنامج: 92.

195) برنامج التجيبي 125 - 126

ويتذاكرون بأحاديثه) (196) .

ط ـ حلقة الشيخ أبي الظفر بن أبي عمرو الكبي ، وفيها قرأ التجيبي على هذا الشيخ كتابين للقاضي عياض ، أحدهما هو كتاب (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع) (197) ، وثانيهما هو كتاب (بغية الرائد لما تضمن حديث أم زرع من الفوائد) (198) .

وبالتأمل في سلسلة الاسناد التي تلقى بها التجيبي عن شيخه أبي الظفر هذين الكتابين والتي تنتهي إلى مصنفهما القاضي عياض(199) يتبدى لنا أنهما ظلا مما يتداوله شيوخ العلم وطلبته فى حلقات الدرس بسبتة منذ ألفهما صاحبهما فى النصف الأول من القرن السادس إلى أيام التجيبي أواخر القرن السابع.

ي ـ حلقة الشيخ أبي عبد الله محمد الأنصاري المعروف بابن

196) نفسه : 127 .

197) نفسه : 119 .

198) نفسه : 120 .

199) وهذا نص الاسناد في رواية (الالماع) : (قرأت جميعه على الشيخ الحسيب الأصيل الحافظ ابي الظفر ابن الشيخ الأجل الوزير القائد ابي عمرو بن الفقيه ابي محمد الكلبي ، وحدثنا به عن القاضي الفاضل ابي بكر محمد بن محمد الزهري ابن محرز رحمه الله تعالى اجازة في سنة خمس واربعين وستمائة ، قال : أنا عبد الله محمد بن حسن بن عطية بن غازي الأنصاري ما بين قراءة وسماع في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . قال : أنا القاضي ابو الفضل المصنف سماعا رحمهم الله اجمعين . وقرأت ايضا طائفة منه على العدل الحسيب ابي القاسم بن الشيخ المحدث الرحال ابي اسحاق السلمي ، واجازنا سائره ، وحدثنا به عن القاضي العدل ابي عبد الله الأزدي السبتي عن ابن غازي المذكور سماعا وبالله التوفيق) البرنامج : 119 ـ 120 . وبخصوص كتاب (بغية الرائد) قال : (قرأت جميعه على ابي الظفر المذكور بالاسناد المتقدم في (الالماع) سواء . البرنامج : 120 .

الدراج، وفيها قرأ عليه التجيبي جزءا (فيه أربعون حديثا في الاذكار مما يستعمل بالعشي والابكار)(200) لمؤلفه أبي عمرو عثمان الزبيدي، وقرأ (عليه أيضا ما اتصل بالأربعين المذكورة من الادعية المباركة المأثورة) (201) .

ك ـ حلقة الشيخ أبي القاسم السلمي، وفيها أتيحت للتجيبي مرة أخرى فرصة قراءة طائفة من كتاب عياض (الالماع) (202)، والظفر بإجازة الشيخ له سائره (203) .

ل ـ حلقة الشيخ أبي القاسم خلف بن عبد العزيز الغافقي، وفيها سمع عليه التجيبي كتاب (الاعتبار في ناسخ الحديث ومنسوخه) لمؤلفه أبي بكر محمد بن موسى الحازمي (204) .

ولعل أهم ما يسترعي النظر فيما كان يعتمد في هذه الحلقات من كتب الدرس أنه :

أ ـ مع ما عرف عن طائفة من أهل المغرب والأندلس من تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري (205) فإن هذا الأخير ظل

---

200) برنامج التجيبي : 141 .

201) نفسه : 141 .

202) نفسه : 120 .

203) نفسه : 120 .

204) نفسه : 121 ـ 122 .

205) لأن الأول ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسرودا غير مخروج بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها أهل الوصف المشروط في الصحيح، وأيضا فإن مسلما قد اختص بجمع طرق الحديث في مكان واحد . انظر، البرنامج : 74 .

فى سبتة ، على عصر التجيبي ، يستأثر بحظ وافر من اهتمام شيوخ العلم وطلبته ، كان دونه حظ صحيح مسلم فى حلقاتهم.

ب ـ ومع ما عرف لكتب صناعة الحديث المشرقية من مثل (علوم الحديث) للحاكم النيسابوري ، وكتاب العلل للدارقطني من تداول فى حلقات المحدثين السبتيين (206) فإن كتاب (الإلماع) للقاضي عياض زاحمها في تلك الحلقات ، بل استطاع أن ينحي بعضها ليصبح بمرور الأيام فى طليعة ما يعني بتدريسه الشيوخ في صناعة الحديث ليس فقط فى سبتة(207). وإنما كذلك فى الأندلس(208) والمشرق(209).

ولا نختم هذه الفقرة دون أن نشير إلى أن في اعتماد الشيوخ السبتيين فى حلقات الحديث ، إلى جانب ما كانوا يعتمدونه فيها من آثار المشارقة، مؤلفات مغربية مثل كتاب (بغية الرائد) للقاضي عياض، وكتاب (شرح حديث بادئة) لأبي البقاء الأنصاري ، وكتاب (الوهم والايهام الواقعين فى كتاب الاحكام) لابن القطان الفاسي ما يعكس لنا المكانة المرموقة التي احتلها الكتاب المغربي يومئذ في نفوس الشيوخ والطلبة على حد سواء .

3 ـ حلقات الفقه والفرائض

عرفنا من حلقات الفقه التي كان التجيبي يختلف إليها فى سبتة،

206) انظر ، الغنية : 110 ـ 140 ـ 205 ـ 198 .

207) انظر ، برنامج شيوخ الرعيني : 75 .

208) نفس المصدر : 45 ـ 46 .

209) انظر ، الالماع (مقدمة المحقق ص . 30) .

أ ـ حلقة الشيخ ابن أبي الربيع، وكان يقرئ فيها من كتب الفقه المالكي (كتاب التفريع) لأبي القاسم عبيد الله بن الجلاب ، وقد قرأ عليه التجيبي (جملة كثيرة منه تفقها) (210) ، وأجازه باقيه (211) ، وكتاب (الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة) لأبي محمد عبد الله الجذامي السعدي، وقد سمع التجيبي عليه (طائفة صالحة منه تفقها) (212)، وكتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني، قرأها عليه التجيبي جميعها تفقها(213)، وكتاب التهذيب في اختصار المدونة لأبي سعيد خلف الأزدي القيرواني المعروف بالبراذعي، سمع عليه التجيبي جملة منه تفقها (214) ، وكتاب المختصر في الفقه لأبي الحسن علي ابن عيسى التجيبي الطليطلي ، قرأه عليه جميعه تفقها (215) ، وهو من كتب الأندلسيين الفقهية التي تلقاها الناس بالقبول، واهتم بها الأشياخ، وعني بها الطلبة، وقد عرف عن ابن أبي الربيع أنه كان (يحرض من أراد أن يقرأ الفقه أن يبتدئ به ويقول إن البركة عرفت في ذلك)(216) وينص التجيبي بدوره على أنه كتاب (ظهرت بركته واشتهرت منفعته) (217)، وكتاب المقدمات في الفقه للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد القرطبي، سمع التجيبي على شيخه ابن أبي

210) برنامج التجيبي : 234 .
211) نفسه : 234 .
212) نفسه : 235 .
213) نفسه : 231 .
214) نفسه : 232 .
215) نفسه : 233 .
216) نفسه : 234 .
217) نفسه : 234 .

الربيع (بعضه تفقها) (218)، وأجازه سائره (219)، وكتاب الكافي في الفقه لابن عبد البر النمري، سمع كذلك عليه (جملة منه تفقها) (220) وحدثه به (بعد أن أجازه سائره)(221)، وكتاب التلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب ابن طوق البغدادي، سمع التجيبي على شيخه ابن أبي الربيع (كثيرا منه تفقها) (222).

ب - حلقة الشيخ أبي عبد الله محمد الكتامي، وفيها قرأ التجيبي على شيخه هذا كتابين اثنين، أولهما (كتاب الزكاة) من جمع الفقيه الحافظ أبي بكر محمد بن الجد الفهري(223)، وثانيهما (كتاب النظر في أحكام النظر) لابن القطان الفاسي(224)، سمع الأول جميعه كاملا في مجلسين(225) وسمع الثاني جميعه كاملا في خمسة مجالس(226).

ج - حلقـة الشيخ أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم القيسي العبسي، وفيها قرأ عليه التجيبي جزءا من رسالة أبي زيد القيرواني إلى باب النكاح والطلاق، وأجازه سائرها (227).

د - حلقة الشيخ أبي عبد الله محمد الأنصاري المعروف بابن

---

218) نفسه : 235 .

219) نفسه : 235 .

220) نفسه : 235 .

221) نفسه : 235 .

222) نفسه : 235 .

223) نفسه : 236 .

224) نفسه : 236 .

225) نفسه : 236 .

226) نفسه : 236 .

227) نفسه : 236 .

الدراج، وفيها قرأ عليه التجيبي طائفة من كتاب التهذيب في اختصار المدونة للبراذعي القيرواني تفقها (228)، وناقشه خلال ذلك (عن كثير من مشكلاته) (229).

هـ - حلقة الشيخ أبي زكريا يحيى بن عبد السلام بن مخلوف الوادي لوي، وفيها سمع عليه التجيبي يسيرا من صدر كتاب البراذعي السابق تفقها (230)، وهو وإن كان جلس إلى شيخين آخرين هما ابن أبي الربيع وابن الدراج لقراءة تهذيب البراذعي وسماعه فإنه يصرح بأن شيخه الوادي لوي (كان أعنى الثلاثة بغوامض هذا الكتاب) (231)

و - حلقة الشيخ أبي القاسم القاسمبن عبد الله الأنصاري، وفيها سمع عليه التجيبي كتابه في الفرائض الذي سماه (بغية الرائض في علم الفرائض) (232).

ز - حلقة الشيخ أبي بكر محمد بن محمد القللوسي، وفيها سمع عليه التجيبي أرجوزته في الفرائص (233) (جميعها من فلق فيه في مجالس) (234).

- حلقة الشيخ أبي إسحاق ابراهيم بن أبي بكر الأنصاري

228) نفسه : 231.
229) نفسه : 232.
230) نفسه : 231.
231) نفسه : 232.
232) نفسه : 240.
233) سماها : اثارة المسائل الغوامض من مغلقات مشكل الفرائض.
234) برنامج التجيبي : 240.

التلمساني ، كان يدرس لطلبته أرجوزة له في الفرائض ، قرأها عليه التجيبي جميعها (235) .

ـ هذه هي الكتب التي كان الشيوخ السبتيون يعتمدونها حين يجلسون لاقراء الفقه ، والاحكام ، والفروع . وإذا كان مؤلفوها قد توزعتهم الأقطار ، وباعدت بينهم الأزمان ، فإن (المالكية) ، من جهة، هي الخيط الذي انتظم كتبهم ، والجودة ، من جهة ثانية ، هي التي أفسحت لها في مكتبة الفقه المالكي مكانا متميزا ، ولا غرابة في ذلك، فهؤلاء المؤلفون ، أو أغلبهم ، على الأقل ، من القامات المديدة ـ إذا صح التعبير ـ في ميدان الفقه المالكي ، فإبن القطان ، وابن الشاط من المغاربة. وابن رشد ، وابن الجد من الأندلسيين، وابن أبي زيد والبراذعي من القيروانيين، والجذامي السعدي، وعبد الوهاب البغدادي من المشارقة. جميعهم ممن تألق بأعمالهم تراث المالكية في مشرق بلاد الاسلام ومغربها على تعاقب العصور. وهذا هو السبب فيما نجده لهذه الكتب من قدم التداول واستمراره في مجالس الشيوخ وحلقهم في سبتة، وفي غير سبتة من حواضر العلم في المغرب، والأندلس ، والمشرق (236) . وبالنظر إلى سلسلة الاسناد التي يوردها التجيبي لكتاب الزكاة لابن الجد الفهري ، وكتاب النظر في أحكام النظر لابن القطان يتبين لنا أن تدريسهما خلال النصف الثاني من القرن

235) نفسه : 239 .

236) انظر ، على سبيل التمثيل ، الغنية : 114، 133، 187، 199، 210، 299 ؛ برنامج شيوخ الرعيني : 32، 38، 44، 84؛ فهرسة ابن عطية : 52، فهرسه ابن خير الاشبيلي : 243 برنامج التجيبي : 236 .

السابع لم يكن مقصورا على حلقات شيوخ سبتة، وإنما كان يشمل غيرها من الحلقات بمصر (237) ، وصقلية (238) . كما أن كتاب التهذيب للبراذعي ، وهو الذي ظهرت بركته (على طلبة الفقه بمغربنا الأقصى وسموا بدراسته وحفظه) (239) كان (عليه معول جماعة الفقهاء اليوم بفاس دار فقه المغرب، والمناظرة في جميع حلق التدريس بها إنما هي به) (240)

4 ـ حلقات السيرة

عني السبتيون بالسيرة النبوية عناية بالغة تمثلت فيما ألفوا من كتب فيها، وما أنشأوا من دواوين (241)، وما سبقوا إليه غيرهم من الاحتفال بمولد صاحبها الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم ، ولا شك أن ذلك جميعه كان من شأنه أن يجعل عدد حلق السيرة متعددة وكثيرة ، وقد وقفنا منها في برنامج التجيبي على :

أ ـ حلقة الفقيه أبي حاتم أحمد بن الأمير الفقيه محمد العزفي ، كان يقرئ فيها كتاب السيرة لابن إسحاق بتهذيب ابن هشام . ويظهر أن هذا الشيخ ظل يواظب على تدريس هذا الكتاب مدة طويلة مما أتاح للطلبة أن يسمعوه عليه غير ما مرة، ومنهم التجيبي ،

237) برنامج التجيبي : 236 .

238) نفسه : 238 .

239) نفسه : 233 .

240) : 233 .

241) مثل كتاب (شفاء الصدور) لابن سبع العجميسي ، و (الشفا) لعياض ، و (الدر المنظم في مولد النبي المعظم) لأبي العباس العزفي وابنه أبي القاسم

فقد سمعه عليه (جميعه كاملا من أوله إلى آخره مرات ذوات عدد) ؛ (242) بل يظهر أن المواظبة على إقراء هذا الكتاب كانت أشبه ما تكون بالتقليد العلمي الذي توارثه أبناء أسرة العزفي ، ولاة سبتة في القرن السابع ، ابنا عن أب ، وأباً عن جد ، فقد لاحظنا أن أبا حاتم العزفي يروي هذا الكتاب (بحق سماعه لجميعه عدة نوب على أبيه الأجل أبي القاسم بسماعه على أبيه العالم أبي العباس غير مرة بقراءته لجميعه على أبيه القاضي أبي عبد الله . .) (243) ، وفي هذا ما يدل بوضوح على الاهتمام الذي لقيته سيرة ابن هشام بين طلبة العلم في سبتة ، والعناية التي كان يوليها إياها خاصة آل العزفي العلماء الأمراء .

ب ـ حلقة الشيخ ابن أبي الربيع ، وفيها سمع عليه التجيبي طائفة من كتاب سيرة ابن هشام ، وأجازه (سائره جملة) (244) ، كما سمع عليه جملة من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض ، وأجازه سائره أيضا (245) .

ج ـ حلقة الشيخ أبي عبد الله محمد الكتامي الضرير ، وفيها سمع عليه التجيبي عوداً بعد بدء جميع كتاب المختصر الموسوم بـ (رائع الدرر ورائق الزهر في أخبار خير البشر صلى الله عليه وسلم) لمؤلفه أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي ، كما قرأه عليه بلفظه (246)

د ـ حلقة الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن أبي بكر الأنصاري ،

---

242) برنامج التجيبي : 106 .

243) نفسه : 107 .

244) نفسه : 108 .

245) نفسه : 215 .	246) نفسه : 214 .

كان يقرئ فيها منظومته التي سماها (نتيجة الخير، ومزيلة الغير في وصف مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسير)، وهي تقع في نحو سبعمائة بيت (247).

هـ ـ حلقة الشيخ أبي الحكم مالك بن المرحل، كان يقرئ فيها ديوانه الذي سماه (الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى)، وهو عبارة عن قصائد على حروف المعجم، تتألف كل واحدة منها من عشرين بيتا، وهي تتضمن في مجموعها غزواته صلى الله عليه وسلم وكثيرا من معجزاته ومن أول البشرى به إلى مولده إلى وفاته عليه السلام، وكل ذلك على نسق ما ذكره ابن إسحاق في كتاب السيرة (248).

و ـ حلقة الشيخ أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم القيسي العبسي، كان يقرئ فيها كتاب الشفا لعياض، وقد سمعه التجيبي عليه (جميعه كاملا.. في مجالس) (249). ومن سلسلة الاسناد التي يروي بها الشيخ أبو القاسم العبسي هذا الكتاب نلاحظ الحرص على تداوله، وروايته، واعتماد الشيوخ له في حلقات السيرة منذ أن ألفه عياض وجلس يقرئه طلبته حتى عصر التجيبي الذي أصبح فيه الشفا (من الكتب التي ينبغي لكل طالب علم أن لا يخلي خزانته منه)(250).

ز ـ حلقة الشيخ أبي محمد عبد المهيمن الأنصاري الجزيري،

---

247) نفسه : 114 .

248) نفسه : 115 .

249) نفسه : 115 .

250) نفسه : 116 .

وكان الشفا لعياض هو أيضا مدار الدرس فيها حيث سمع التجيبي على صاحبها طائفة من الكتاب المذكور (251) .

ح ـ حلقة الشيخ أبي محمد عبيد الله الأنصاري ، وهو الذي أجاز التجيبي كتاب الشفا (252) .

ط ـ حلقة الشيخ أبي الظفر الكلبي ، وكان يقرئ فيها كتاب الغده المختصر من كتاب العمده في نسب النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده لمؤلفه أبي عبد الله محمد الأنصاري التلمساني، والكتاب ، وان لم يكن فى صميم السيرة، فهو مما يلحق بها، وقد قرأه التجيبي جميعه فى هذه الحلقة (253) .

ومن اليسير أن نلاحظ أنه باستثناء مؤلفين مشرقيين هما : كتاب السيرة لابن هشام، وكتاب (رائع الدرر ورائق الزهر فى أخبار خير البشر) لابن فارس فإن كتب الدرس الأخرى التي كانت محور حلقات السيرة فى سبتة على عصر التجيبي كلها مغربية ، بل سبتية ، غير أن ثمة كتبا غيرها نستغرب لغيابها عن هذه الحلقات، وهي مثل تلك فى مغربية الأصل، وسبتية المحتد مثل كتاب (شفاء الصدور) للحافظ أبي الربيع سليمان بن سبع العجميسي (254) ، وكتاب (الدر المنظم فى مولد النبي المعظم) لأبي العباس أحمد العزفى وولده أبى القاسم (255) ، ومثلما نلاحظ غياب مثل هذين الاثرين المغربيين عن

---

251) نفسه : 230 . 252) نفسه : 231 .

253) من جزئه الثاني نسخة مخطوطة في الخزانة الملكية (الرباط) برقم 5733.

254) منه نسخ مخطوطة في مكتبات عامة وخاصة .

255) انظر ، برنامج شيوخ الرعيني : 52، 60، 142 .

حلقات السيرة فى سبتة نلاحظ غياب مؤلفات أندلسية أغلب الظن أنها كانت يومئذ مما يشغف بدراسته واقرائه فى الأندلس والمغرب مثل كتاب (الروض الانف) لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت 581هـ)، وكتاب (الاكتفا فى مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا) لأبي الربيع سليمان الكلاعي (ت 634) (256).

5 ـ حلقات اللغة والنحو والأدب

كان يتصدر لاقراء هذه العلوم فى سبتة على عصر التجيبي شيوخ كان منهم من عرف بالتضلع والتبريز فى النحو واللغة، كما كان منهم من عرف بالإبداع والعطاء فى الأدب شعره ونثره. ومن أهم الحلقات التي كان التجيبي يحرص على الجلوس فيها لقراءة تلك العلوم:

أ ـ حلقة الشيخ ابن أبي الربيع، وهي من أهم حلقات اللغة، والنحو، والأدب، إن لم تكن أهمها على الاطلاق، فقد كان هذا الشيخ من الاطلاع على الأصول والأمهات المشرقية فى العلوم المذكورة بالدرجة التي لا نعلم أحدا من عصرييه كان يرقى رقيه فيها يومئذ بسبتة، يدلنا على ذلك جلوسه، دهره، لاقراء تلك الأصول والأمهات، وشروحه المتعددة عليها مما ظهر فيه نفوذه وتبريزه، فضلا عما ألف فى تلك العلوم ولا سيما النحو واللغة

فى هذه الحلقة قرأ التجيبي على شيخه ابن أبي الربيع طائفة من الكتاب لسيبويه تفقها (257). وأجازه سائره معينا، وكثيرا من

256) برنامج التجيبي : 240-241

257) نفسه : 242 .

كتاب الايضاح للفارسي تفقها ، وأجازه سائره معينا (258) ، وكان لابن أبي الربيع (بهذا الكتاب اعتناء . وله فيه نفوذ) (259) ، ونظن أن ما كان يمليه على طلبته في غوامض الإيضاح ونكته هو ما ألف منه شروحه عليه ، ومنها شرحه الكبير الذي كان يقع في عدة أسفار والذي سماه (الكافي في الإفصاح عن نكت كتاب الإيضاح) (260) . وقرأ عليه كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي (جميعه تفقها) (261) ، وجملة من شرحه الأوسط عليه (262) ، وأجازه سائره (263) ، وسمع عليه جملة من كتاب اصلاح المنطق في اللغة لابن السكيت تفقها (264) ، وعلى هذا الكتاب كان معول هذا الشيخ في اللغة (265) . وقرأ عليه كتاب لفصيح لثعلب (جميعه تفقها) (266) ، وعرض (عليه كثيرا منه عن ظهر قلب) (267) . كما قرأ عليه بعضا من كتابه

---

258) نفسه : 242 .

259) نفسه : 242 .

260) نفسه : 242 .

261) نفسه : 243 .

262) لابن أبي الربيع على كتاب الجمل للزجاجي عدة شروح ، أعظمها ، فيما يقول التجيبي ، كان هو الموسوم بـ (البسيط) ، وكان يقع في عدة مجلدات انظر البرنامج : 243 .

263) نفسه : 244 .

264) نفسه : 244 .

265) نفسه : 244 .

266) نفسه : 245 .

267) نفسه : 245 .

(الملخص فى ضبط قوانين العربية) (268) ، وأجازه سائره (269) .

وإلى هذه الأصول النحوية واللغوية قرأ التجيبي على شيخه ابن أبي الربيع كتبا في الأدب ليس يعدم فيها قارئها المعارف اللغوية والنحوية من مثل الكامل للمبرد الذي قرأ عليه طائفة منه تفقها (270)، وأجازه سائره (271)، وكتاب أدب الكتاب لابن قتيبة، قرأ منه عليه (من أوله إلى باب إقامة الهجاء منه تفقها) (272). وأجازه سائره(273)، كما قرأ عليه كتاب أشعار الستة (274) الجاهلية بترتيب أبي الحجاج الاعلم الشنتمري وشرحه (أعربت بعضها على العلامة أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي رحمه الله تعالى. وعرضت عليه بعضا منها، وأجازني سائرها) (275) ، وقرأ عليه أيضا (أزيد من ثلاثين مقامة تفقها) (276)

268) نفسه : 244 .

269) نفسه : 246 .

270) نفسه : 246 .

271) نفسه : 244 .

272) نفسه : 244 .

274) هم : امرؤ القيس الكندي ، والنابغة الذبياني ، وعلقمة التميمي ، وزهير المري ، وطرفة البكري ، وعنترة العبسي . انظر دراسة عن كتاب الاعلم في كتاب (تاريخ النقد الأدبي في الأندلس) لمؤلفه الدكتور محمد رضوان الداية ص 122 ـ 133. ط دار الأنوار ـ بيروت .

275) برنامج التجيبي : 247 .

276) نفسه : 278 .

277) تنظر مؤلفات ابن أبي الربيع في مواضع متفرقة من برنامج التجيبي . أما مروياته فتنظر في برنامجه الذي نشره الدكتور المرحوم عبد العزيز الأهواني في مجلة (معهد المخطوطات العربية) نوفمبر 1955 .

من كتاب المقامات الحريرية، وأجازه سائرها (277) . ويظهر أن الشيخ ابن أبي الربيع لمح فى تلميذه التجيبي فطنته، ونجابته، ورغبته فى الدرس والتحصيل، وحرصه على إغناء معارفه وتعميقها بالمواظبة على الإطلاع والرواية، فما كان منه إلا أن أجازه (جميع ما ألفه ورواه) (278) .

ب ـ حلقة الشيخ الأديب الشاعر مالك بن المرحل، والظاهر أن جل ما كان هذا الشيخ يقرئه طلبته كان يتمحور بالأساس حول منشآته الشعرية والنثرية ، ومما قرأ عليه التجيبي من ذلك : 1) جزء فيه (المعشرات اللزومية فى مدح محمد رسول الله المصطفى من البرية) (279). 2) جزء فيه (المعشرات الورابية فى وصف المكارم النبوية والحض على الأعمال الدينية وعلى زيارة قبر النبي محمد خير البرية) (280) . 3) جزء سماه (لوائح الانابة وروائح القبول والإجابة) (281) . 4) جزء فيه جملة من نظمه فى الزهد (282) . 5) جزء فيه مقامته النجدية فى الزهد (283) أيضا . 6) أرجوزة نظم فيها كتاب الفصيح لثعلب وشرح بعض ألفاظه ، سماها (الموطأة) (284) . 7) أرجوزة أخرى نظم فيها من أول كتاب أدب الكتاب إلى باب إقامة الهجاء (285) .

---

277) برنامج التجيبي : 247 .

278) نفسه : 250 .

279) نفسه : 250 .

280) نفسه : 250 .

281) نفسه : 250 .

282) نفسه : 231 .

283) نفسه : 245 .

284) نفسه : 244 ـ 245 .

285) نفسه : 249

ج ـ حلقة الشيخ الأديب أبي القاسم خلف الغافقي ، وفيها قرأ عليه التجيبي مرة ومرة تخميس الشيخ الغافقي لقصيدة ابن أبي الخصال (معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب) سماه (شاهد اخلاص الحب المشروع ورائد خلاص المذنب المروع) (286) ، كما قرأ عليه جزءا فيه جملة صالحة منتخبة من ترسيل الشيخ المذكور ومقطعات من شعره (287) .

د ـ حلقة الشيخ الأديب أبي اسحاق ابراهيم بن أبي بكر التلمساني الانصاري ، كان يقرئ فيها جزءا ضمنه معشراته التي أنشأها في المديح النبوي (288) . وجزءا آخر ضمنه أشعاره الحكمية وغيرها (289) .

هـ ـ حلقة الأديب اللغوي أبي عبد الله محمد بن أحمد الصنهاجي المعروف بالجزار ، كان مما يقرئه طلبته في حلقته هذه جزء فيه قطعة صالحة من نظمه (سمعت بعضه من لفظه، وقرأت عليه بعضه، وسمعت باقيه عليه) (290) .

---

286) نفسه : 249 .

287) : 249 .

288) سماها (المعشرات العروضية في مدح محمد خير البرية) يقول التجيبي : (نظمها على أوزان الشعر المشهورة ، وأعاريضه المأثورة ، وضروبه المعدودة ، المحصورة ، مما روي عن العرب أو ألحق صدر المحدثين بنبعه من الغرب ، ولم يدع عروضا تؤثر ، ولا ضربا يقدم ويؤثر ، ولا نوعا يوثر ، ولا نوعا يروى ، ولا وزنا يبسط أو يزوى ، إلا صرف وجه الاعتناء إليه ، ونظم تسعة أبيات في ذلك المقصد الكريم عليه معشرا بالبيت الشاهد لعلماء الصنعة على ذلك الوزن) البرنامج : 251 .

289) برنامج التجيبي : 251 290) نفسه : 251 .

و - حلقة الشيخ الأديب أبي بكر القللوسي، كان يقرىء فيها أرجوزة له في القوافي، سماها (النكت المستوعبة)، سمعها عليه التجيبي جميعها من لفظه، ووصفها بأنها حسنة (291).

ونظرة خاطفة على المقروء في هذه الحلقات تتيح لنا أن نلاحظ:

أ - أن كتب الدرس المشرقية التي رأينا تداولها في اقراء الأدب خاصة، وهي من الأهمية والشأن بالمكان الذي ليس يجهله أحد، لم تكن وحدها، فيما نقدر، المعتمدة في ذلك، فلا شك أنه كان بجانبها كتب ودواوين مثل كتب الجاحظ، والهمذاني، والمعري، ودواوين أبي تمام، والبحتري، والمتنبي، كانت تغني رسالة حلقات اللغة والأدب في سبتة وترفدها على نحو ما كانت تغني مثيلاتها وترفدها في مختلف الحواضر بالغرب الإسلامي، وأغلب ظننا أن التجيبي لم يورد لها ذكرا إما (مخافة الإطالة والإكثار) (292) أو لأن هواه كان في غيرها من صحاح الحديث ومسانيده.

ب - وأن اعتماد أغلب الشيوخ، وفيهم بعض أعلام المغرب في الشعر كمالك بن المرحل، نتاجهم الأدبي في التدريس، ظاهرة بقدر ما تدلنا على اقتناع هؤلاء الشيوخ بجودة ما ينشئون من شعر، ويكتبون من نثر، تدل على ما كانت سبتة تعرفه عصرئذ من نشاط أدبي، نأمل أن نتوافر على بحثه ودراسته إن شاء الله تعالى.

---

291) نفسه : 251 .

292) نفسه : 221 .

6 ـ حلقات أخرى

ونقع بعد ذلك في برنامج التجيبي على حلقات أخرى، كان أصحابها يقرئون فيها طلبتهم مصنفات في التصوف والزهد، أو يسمعونهم كتب الفهارس والبرامج، ومنها:

أ ـ حلقة الشيخ أبي محمد عبد المهيمن الانصاري الجزيري، كان يقرئ فيها رسالة أبي القاسم القشيري للصوفية (293)، وكتاب (شعب الإيمان) لعبد الجليل الاوسي القصري (294)

ب ـ حلقة الشيخ أبي القاسم الانصاري، وكان فيما يقرئه فيها (مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل في معارضة ملقى السبيل) لأبي الربيع سليمان الكلاعي في الزهد، سمعه عليه التجيبي جميعه عودا بعد بدء (295).

ج ـ حلقة الشيخ أبي القاسم محمد السلمي، كان يقرئ فيها غير واحد من معاجم الرجال مثل كتاب تاريخ الفقهاء والقضاة والرواة للعلم والأدب من أهل الأندلس لابن الفرضي (296)، وكتاب الصلة لابن بشكوال (297)، وكتاب الذيل لكتاب الصلة لمؤلفه ابن فرتون الفاسي نزيل سبتة (298)، وكتاب التكملة لابن الابار (299).

---

293) نفسه: 223.

294) نفسه: 224.

295) نفسه: 227.

296) نفسه: 227.

297) نفسه: 228.

298) نفسه: 228.

299) نفسه: 212، 213، 219.

وبالإضافة إلى هذه المعاجم قرأ التجيبي على أشياخه مجموعة من الفهارس مثل فهرسة المسند أبي الحسين بن السراج الإشبيلي، قرأها على شيخه السلمي والشريف الحسيني (300)، وفهرسة أبي القاسم بن حبيش، وبرنامج ابن محرز البلنسي، قرأهما على شيخه أبي الظفر الكلبي (301)، كما قرأ على شيخه ابن أبي الربيع فهرسته التي خرجها له تلميذه أبو القاسم الأنصاري (302)، وعلى شيخه أبي فارس الهواري برنامجه (303)، وعلى شيخه أبي محمد عبد الله مولى أبي عثمان القرشي فهرسته (304)، وعلى شيخه أبي القاسم الأنصاري فهرسة القاضي أحمد بن واجب القيسي (305)، وعلى شيخه ابن المرحل فهرسة المقريء ابن الفحام المالقي (306).

وإذا كنا نرى في تلك المعاجم، والفهارس، والبرامج التي قرأها التجيبي على شيوخه ما يبلور لنا إقبال شيوخ العلم من الأندلسيين والمغاربة على هذا اللون من التأليف فإن بوسعنا أن نرى في عناية التجيبي ومن عاصره من الطلبة السبتيين برواية هذه الكتب لونا من ألوان الحرص على الاتصال بينابيع الثقافة الإسلامية العربية التي تتضمنها تلك الكتب، والتي على أساسها كانت تقوم وحدة الثقافة المغربية الأندلسية.

---

300) نفسه : 212، 213، 219.

301) نفسه : 213، 214، 215.

302) نفسه : 213.

303) نفسه : 215.　　304) نفسه : 214.

305) نفسه : 213، 214.　　306) نفسه : 214.

وبعد :

فإننا . على ما بذلناه من جهد فى استخلاص صورة لشيوخ العلم فى سبتة أواخر القرن السابع من برنامج التجيبي ، معترفون بالثغرات التي يقع عليها البصر فى هذه الصورة ، مردها ، بالدرجة الأولى ، إلى أن شيوخ العلم فى سبتة كانوا ، بلا شك ، أوفر عددا مما ألفينا فى البرنامج.

وإننا، على ما بذلناه من جهد، أيضا، فى استخلاص صورة لكتب الدرس فى حلقات أولئك الشيوخ، معترفون بالفجوات التي يقع عليها البصر كذلك فى هذه الصورة ، مرجعها إلى أن كتب الدرس فى حلقات مختلف العلوم فى سبتة يومئذ ، كان هو الآخر أوفر عددا مما ساق ذكره التجيبي فى برنامجه.

هذا وذاك هو ما تكشف لنا عنه عبارة التجيبي التي ختم بها برنامجه :

(وقد قرأت وسمعت غير ما ذكر على غير من ذكر، واقتصرت على هذا القدر مخافة الاطالة والاكثار حسبما أعان عليه الوقت ولرغبة الأصحاب فى الإختصار، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..)(307).

غير أننا، مع ذلك. مطمئنون إلى أن العين حين تقع على ما استخلصناه من عناصر وجزئيات، ألفنا منه ملامح للصورتين: صورة شيوخ العلم، وصورة كتب الدرس، سرعان ما تتبين من خلالها إسلامية سبتة وعروبتها ومغربيتها، وهي المنابع التي كانت هذه المدينة تمتاحها فيما أسهمت به في تاريخنا الثقافي من عطاء فكري وأدبي، على توالي العصور.

---

307) نفسه : 251 ، 252 .

المصادر والمراجع

1 ـ اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار.
محمد بن القاسم الأنصاري السبتي. تحقيق : عبد الوهاب بن منصور. المطبعة الملكية ـ الرباط (1389 ـ 1369).

2 ـ أزهار الرياض فى أخبار عياض.
شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ج 1. تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. ط القاهرة. 1358هـ-1939م

3 ـ إفادة النصيح فى التعريف بسند الجامع الصحيح
محب الدين أبو عبد الله محمد ابن رشيد السبتي. تحقيق: الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. ط. الدار التونسية للنشر (بدون تاريخ).

4 ـ برنامج التجيبي.
أبو القاسم القاسم بن يوسف التجيبي (مصورة الأستاذ محمد بوخبزة عن نسخة الاسكوريال).

5 ـ برنامج شيوخ الرعيني.
أبو الحسن علي بن محمد الرعيني الاشبيلي. تحقيق : ابراهيم شبوح. مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي. دمشق (1381 هـ ـ 1962 م).

6 ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغوين والنحاة. ج 2.
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.
ط. عيسى البابي الحلبي (1384 هـ ـ 1964 م) .

7 ـ بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة فى الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب .
مجهول. تحقيق : محمد بن تاويت (مجلة تطوان) العدد التاسع (1964) منشورات الجامعة المغربية ، كلية الآداب ـ معهد مولاي الحسن للأبحاث المغربية الأندلسية تطوان .

8 ـ الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب .
برهان الدين ابراهيم بن علي بن فرحون. الطبعة الأولى. مصر. 1329 هـ.

9 ـ الغنية (فهرسة شيوخ عياض) .
القاضي عياض بن موسى اليحصبي . تحقيق : د . محمد بن عبد الكريم . طبعة الدار العربية للكتاب .

10 ـ فهرسة ابن خير .
أبو بكر محمد بن خير الأموي الاشبيلي . ط ثانية عن ط سرقسطة (1382 هـ ـ 1963 م) .

11 ـ فهرسة ابن عطية .
عبد الحق بن عطية المحاربي (مصورة خاصة) .

12 ـ القاضي عياض مفسرا .
د . حسن الوراكلي دعوة الحق . ع 3 س 22 ص 66 ـ 96 .

13 ـ قلائد العقيان .
الفتح بن خاقان . ط القاهرة (1?84 هـ) .

14 ـ كتب برامج العلماء في الأندلس .
د . عبد العزيز الاهواني . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد الأول الجزء الأول (ماي 1955)
15 ـ المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا .
أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي ط . بيروت (بدون تاريخ) .
16 ـ مستفاذ الرحلة والاغتراب .
أبو القاسم القاسم بن يوسف التجيبي . تحقيق : عبد الحفيظ منصور .
ط . الدار العربية للكتاب . ليبيا ـ تونس (1395 هـ ـ 1975 م) .
17 ـ المقدمة .
عبد الرحمن بن خلدون ط . بولاق (1320)
18 ـ
Materiales para el estudio de algunas obras poeticas y de adab contenidas en el Barnámay de tuyibi . por ana ramos calvo . revista auraq Nº 3 1980 (instituto Hispano - arabe de cultura - maroc) .
19 ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ج 2 .
أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان. تحقيق: د احسان عباس.
ط . دار صادر (بيروت) .

الفهـرس



المؤلـــف :

- حسن الوراكلي
- من مواليد سنة 1941 (تطوان - المغرب) .
- دكتوراه دولة فى الآداب .
- أستاذ محاضر ورئيس شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله - تطوان - المغرب .
- صدر له عن الدار التونسية للنشر كتاب (ابن سيدة المرسي) .

وله معد للطبع :

- ديوان ابن صارة الشنتريني .
- المقامات اللزومية لأبي الطاهر السرقسطي .
- ابن صارة الشنتريني عصره وحياته وآثاره.
- أبو الطاهر السرقسطي حياته وآثاره .
- المقامة الأندلسية دراسة ونصوص.

الكتاب القادم

الـإشراف
على أعلى شرف

في التعريف برجال سند البخاري
عن طريق الشريف أبي علي بن
أبي الشرف

تأليف : القاسم بن عبد الله الأنصاري
الشهير بابن الشـاط

تحقيق : اسماعيـل الخطيـب

مطبعة «النور» تطوان المغرب ـ الايداع القانوني رقم 218 ـ 1984

هذه المكتبة

إن الدور الذي نهضت به مدينة سبتة في تاريخ المغرب العلمي والسياسي دور بالغ الخطورة والشأن بوأها من تاريخ المغرب؛ بل ومن تاريخ الغرب الاسلامي مكاناً عليا قل من يتبوأ امثله من نظيراتها من مدن المغرب؛ بل ومدن بحر الحضارات: الابيض المتوسط !

فما هو هذا الدور ؟

ومن هم الرجال الذين نهضوا به . ؟

وما هي آثارهم ؟

تلك الاسئلة وغيرها كثير هي ما ستحاول هذه المكتبة الاجابة عنه بحول الله .

الثمن : 10